الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة العربية**

سيميائية المكان في رواية "خرافة الرجل القوي" لبومدين بالكبير

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:
* حفصة بوليفة
* عواطف داودي
* عائشة لبيهي

إشراف الأستاذ:
* عبد الكريم شبرو

الأستاذ	مؤسسة الإنتساب	الصفة
علاء مداني	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عبد الكريم شبرو	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
بلحاج عباش	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي : 1444/1445هـ/2023/2024

إهداء

بسم خالقي وميسر أموري، وبيده عصمة أمري، لك كل الحمد والامتنان

أُهدي هذا النجاح لنفسي أولاً، ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة...

دمتـــــــــم سنداً لا عمر لـــه..

إلى من جعل الجنّة تحت أقدامها، إلى مصدر قوتي، داعمي وساندي، إلى من راهنت على نجاحي.. تذكرني بمدى قوتي واستطاعتي التي لا تحبط، وتأمن بشجاعتي مهما ضعفت وارتخت، واقفة خلفي... مثل ضليّ مهما كثرت تخبطاتي، فكانت الشمعة التي تنير طريقي.

إلـى الحبيبة أمـــــــــي...**كلثوم بوليفة**

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل..

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق، إلى مسندي وسنداني وملاذي بعد الله....

إلى فخري و اعتزازي... أبي **مصطفى بوليفه**

إلى ضلعي الثابت وملجأي وأماني إلى ملهميَّ، الذين من شددت عضدي بهم فكانوا لي .ينابيع ارتوي منها إخواني... **أبي الثاني ألياس** وياسين، إلى أختي ورفيقة دربي ومصدر الود والمحبة الدكتورة عفـــاف ومـــريـــم..

إلى نبع الحنان ومصدر الحب والعطاء إلى جدتيَّ، ربيعة وفاطمة.. وإلى روح الطاهرة لمربيتي الزهرة.

واستثني بذكري لـ **" سلامي طه"** .... دمت لي شيئاً جميلاً لا ينتهي.

وكل الشكر والتقدير والعرفان للمشرف " شبرو عبد الكريم" على كل تفانيه في توجيهي وارشادي على أكمل وجه لإتمام الأفضل لهته المذكرة بحول الله.

... خرجتكم حفصة...

إهداء

أهدي جني ثماري وقطوف تعبي إلى:

إلى الروح الطاهرة النائمة في قبرها أبي الغالي رحمة الله عليه.

إلى نبع الحنان التي سهرت على تربيتي و علمتني أن الحياة كفاح إلى أبعد الأمد.

أمي الغالية أطال الله في عمرها و أمدها بالصحة والعافية.

إلى زوجي العزيز الذي كان مساندا وداعما لي.

إلى كل أفراد العائلة أبنائي وأختي ... وإخوتي

و زملائي في العمل وأخص بالذكر الزميلة «نسيمة ناوي»

التي كانت متعاونة معنا في كل خطوات البحث جزاها الله كل خير .

إلى المشرف الأستاذ الدكتور« شبرو عبد الكريم» حفظه الله ورعاه .

وأجمع الحب والوفاء لرب السماء .

عائشة لبيهي.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

نبع الحنان التي سهرت على تربيتي و علمتني أن الحياة كفاح إلى أبعد الأمد

** أمي **

إلى من علمني ورباني وتركني على درب العلم طليقة وبنجاحنا يتفاخر

أبي في جوار رب كريم

إلى زوجي العزيز الدكتور جديعي محمد

إلى أميرتي الصغيرة ونور عيني ابنتي الوحيدة آيات الرحمان.

عواطف داودي

مقدمة

مقدمة :

تعد الرواية فنا أدبيا قد تتعدد أوجه القراءة فيه من قارئ لآخر، فهي تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيأتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، ويمكن للمتلقي الانطلاق في قراءة المبنى الروائي عبر أي مقوم سردي أو ظاهرة يراها مميزة للرواية، وسنحاول خلال دراستنا لهذه الرواية التركيز على المكان (الفضاء) انطلاقا من سيطرته على مختلف المقومات وحضوره القوي الموجه لحركية السرد عبر مختلف الفصول، فالمكان هو الأرضية التي تقوم عليها الأحداث.

وسنحاول في هذه الدراسة تتبع ملامح المكان وسيميائيته وكيف تم رسمه من خلال حضوره في هذه الرواية "**خرافة الرجل القوي لبومدين بالكبير**" ، ومن ثم فدراستنا تبحث في إثارة إشكالية المكان بوصفه أساسا من أسس البناء الروائي، وتتصدى لقضية نقدية مهمة وهي محاولة الكشف عن علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى وعليه، فدراستنا وسمت بـ:" **سيميائية المكان في رواية خرافة الرجل القوي لبومدين بالكبير**".

واختيارنا لهذا الموضوع نابع من عدة دوافع وأسباب أهمها:

- رغبتنا في الدراسة السيميائية للمكان الروائي وأهميته، وكذا علاقته مع باقي العناصر السردية.
- أهمية الموضوع وهو يعد حقلا واسعا للدراسة.
- الاهتمام بالرواية والروائيين الجزائريين وإماطة اللثام عنهم وعن أعمالهم.

وقد تجسدت إشكالية الموضوع في ما يلي:

كيف جسد الروائي بومدين بلكبير المكان في خرافة الرجل القوي؟

ونطرح عدة تساؤلات منها :

ـ كيف تم تجسيد المكان سيميائيا في هذه الرواية؟

ـ وهل لهذه الأمكنة علاقات بالمكونات السردية الأخرى؟

وقد بني البحث على خطة منهجية احتوت على فصـــلين، مصـــدرة بمقدمة ومقفاة بخاتمة.

وســمنا الفصــل الأول بعنوان: الأمكنة ودلالتها في رواية خرافة الرجل القوي لبومدين بالكبير، أما الفصل الثاني فعنون بـ: علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى.

وقد اخترنا لهذه الدراسة المنهج السيميائي الأنسب لها، كما ذيلناه بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، معتمدين في مسار بحثنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها: حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي ، الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي.

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا خلال إعداد بحثنا نذكر: تزامن البحوث، ضيق الوقت ومشاغل العمل التربوي كأساتذة، وكثرة المصادر والمراجع ما صعب علينا انتقاء الأفضل والأنسب منها.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "شبرو عبد الكريم" على حسن إشرافه لهذا العمل ونصائحه المتواصلة لنا حتى يكون العمل في أحسن صورة، وإلى اللجنة المناقشة التي قبلت تقييم هذه الدراسة، فلها منا كل التقدير والشكر، ولكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

سائلين الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول

الأمكنة ودلالتها في رواية "خرافة الرجل القوي"

تمهيد:

المكان في الرواية شكله شكل باقي المكونات السردية الأخرى من زمان وشخصيات وغير ذلك، فكل هذه المكونات لا توجد إلا عبر اللغة، فهو مكان لفظي ووجوده ذهني متخيل ترسمه الكلمات التي ينطقها الروائي المطبوعة في الرواية وقدرة هذه الكلمات هي التي تحدد درجة خيالنا ومدى قربنا من هذا المكان، فمنه يمكن القول أن المكان الروائي هو موضع يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا بطبيعة الفنون الجميلة لمبدأ المكان نفسه، وهكذا يصبح هذا الأخير (المكان) عنصرا مهما وفعالا يسهم في خلق المعنى داخل الرواية، والأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق المغلق والمتسع المفتوح، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت مكونا من مكوناتها، ومن بين هذه الأنواع نذكر ما يلي" [1]:

1. الأمكنة المغلقة ودلالتها في الرواية:

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي إذ " تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال وحتى الخوف والتوجس، فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ولا سيما إن كان المكان المنغلق هو السجن أو ما شابه»[2] فالمكان المغلق هو: "المكان المحدود الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات، ويخضع بالقياس ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب."[3]

---

[1] جماليات تقنيات السرد في رواية فاي ص27

[2] حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية،منشورات مركز أوغاريت الثقافية،رام الله فلسطين ،ط1، 2007م.

[3] مرين محمد عبد الله وتحريشـي محمد، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية (رواية وراء السـراب قليلا لابراهيم وغولي أنموذجا)، مجلة دراسات ، جامعة طاهري محمد بشار، 2016م، ص 13.

وهو أيضا: «مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية."[4]

وبالتالي فإن الأماكن المغلقة عبارة عن ساحات يتم فيها الهروب من العالم الخارجي وفي أحيان أخرى هي أماكن تثير الإحباط والشعور بالغربة لدى البعض.

إن نوعية المكان يحددها الإنسان، وطبيعة المكان تختلف من شخص لآخر، فالبيت مثلا لدى شخص معين يعد مكانا مغلقا والبعض الآخر يعده مفتوحا لذلك يرتبط المكان المغلق بالألفة والجمالية التي نحس بها في البيت أو المنجر والعدائية التي تفرض بالسجن أي أن الإنسان يستغلها حسب حاجاته ومتطلباته.

1.1. البيت :

يعد البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الإنسان فهو عالم الشخص تتكشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن مواقفه إزاء الناس والأشياء، فهو مكان الألفة والحماية .... يشكل فضاء البيت الأسري أحد الفضاءات المهمة التي يهتم به القاص اهتماما خاصا لما تتميز به من أهمية خاصة على الصعيد النفسي وبما تشيره ملية التذكر من أحاسيس ومشاعر." وقد يشغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان إذ يعتبر ملجأ بعد يوم من الشقاء والعمل، وقد تعددت تسمياته: (الدار، البيت، الشقة، والقصر .....)

ويحضر البيت في رواية خرافة الرجل القوي بأوجه متعددة في حياة الشخصية الرئيسية، وفي فصول الرواية الثلاثة فقد ذكر الكاتب لفظ الدار في قوله: **"لما ترك الجنود الدار وابتعدوا في اتجاه الهضبة التي تقود إلى طريق شوكية تقضي بدورها الى الحقول ومنها الى الغابة الجبلية** .."."[5] فالكاتب يقصد دار جد جواد التي كانت تعتبر بمثابة مأمن للثوار آنذاك قبل أن تحدث فيها حادثة الليلة الظلماء التي طعنت فيها رجولته وانتهك فيها شرفه فبذلك تعتبر الدار بمثابة هاجس عار وخذلان بالنسبة لجواد.

[4] فهد حسن ، المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ، مملكة البحرين ، ط1، 2009م، ص163.

[5] الرواية ص 17.

ووردت لفظة البيت في قوله: " **لما وصلت إلى البيت وجدت نور في انتظاري، مباشرة بعد أن فتحت لي الباب احتضنتني ...**"[6] فقد دلت لفظة البيت هنا على صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي والحماية والطمأنينة، فالشخصية تسعى إليه بإرادتها دون قيد أو ضغط يقع عليها.

وذكر البيت أيضا في قول الكاتب:" **وصلنا إلى بيت أم نور** ..."[7]دلالة على العودة من الغربة والوصول الى أرض الوطن وانطلاق عملية البحث عن هوية سليم زهري.

وقوله أيضا:" **كان البيت هادئا جدا، إلى درجت أني أحسست بالملل، كنت طيلة الوقت صامتا، تارة أرفع رأسي في اتجاه السقف المنقوش بالجير، وطورا أنظر صوب شاشة التلفاز، الموضوع فوق الكومود الخشبية المزينة بمزهريتين مزخرفتين بأشكال متداخلة ورموز أشبه بحروف لغة قديمة، ووروودها البلاستيكية الحمراء الباهتة اللون، وصورة والد نور بينهما وهو يطل من إطار فضي اللون** .."[8] بعد أن كان البيت مكان هدوء واستقرار، أصبح مملل ومصدر قلق بالنسبة للشخصية الرئيسية.

وفي رحلة بحث جواد عن بيت عمي الهادي تعرض الكاتب الى لفظة البيت بعدة صيغ فوردت مرة بلفظة البيت، ومرة أخرى بلفظة المنزل وتارة بلفظة الشقة في قوله:" **خطوة ممتازة، رجاء أخبرني أين أجد بيتهم، وحسب كلامك أظنه قريب جدا من هنا** ..." [9]دلالة على بداية مسك خيوط الحقيقة، ولكنه ما فتئ حتى أخبره صاحب المطعم المولدي بأن بيت عمي الهادي قد تم بيعه في قوله: "**منذ وفاة عمي الهادي، لم يتفق ورثته، فمنهم من قرر بيع المنزل ومنهم من رفض الأمر. وبعد نزاعات وخصومات امتدت إلى الشارع. خضع الجميع للأمر الواقع، وتم بيع المنزل وتقاسم أبناؤه ثمنه** ..."[10].

---

[6] الرواية ص 42

[7] الرواية ص 54

[8] الرواية ص 57

[9] الرواية ص 117

[10] الرواية ص 118-117

وذكرت الشقة في قوله:" **سمعت أن خالتي الطاووس تقيم في شقة ضيقة بغرفتين أشبه بستوديو في واد فرشة هي وأبناؤها الذين كانوا ضد قرار البيع.**" [11]وهنا لامس جواد بوادر الحقيقة واقترب من هدفه.

وقد توصل جواد إلى فك شفرة الحقيقة عند دخوله إلى بيت عمته لويزة وسماعه لسرد الحقائق التي صعقته من شدة الدهشة والصدمة فتكرر ذكر البيت في قوله: " **هل لك أن ترشدني إلى بيت عائلته؟**"[12]

وقوله:"..**انتظرني فقط ألبس حذائي..وأصطحبك الى مسكن عمتي لويزة** ..." [13]وقوله:" **وصلنا إلى بيت أرضي أمامه رصيف وشجرة برتقال** ....."[14]

1.2. الغرفة :

" تمثل الغرفة جزءا من منظومة كبرى، ألا وهي البيت باعتباره كيان أكبر وأشمل مقارنة بالغرفة التي هي أكثر انعزالا عن المجتمع، إذ تعتبر مكان لكتمان الأسرار وإطلاق العنان للخيال، فعادة الغرفة ذات أبعاد هندسية صغيرة، وترتبط بالشخص الواحد، فهي ملجأ للعزلة والهروب عن العالم الخارجي"[15]، والغرفة مكان يحجب النور وتجعل لباحاتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء الخارجي. "فالغرف في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها، تصبح غطاء الإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص"[16]

---

[11] الرواية ص 117

[12] الرواية ص 135

[13] الرواية ص 135

[14] الرواية ص 135

[15] ينظر عبد الرحمن محمد محمود الجبوري بناء الرواية عند حسن مطلك ، المكتب الجامعي الحيث الاسكندري (د،ط)2012م ص81

[16] ياسين النصير : الرواية والمكان ص 94

وفي رواية خرافة الرجل القوي تجسد لنا هذا المصطلح – الغرفة. في قول الكاتب: " **أدخلوا أبي وإخوته وأخواته الى غرفة وأغلقوا عليهم الباب، وبقي أربعة منهم معهم يحرسونهم، والخامس بقي خارج الغرفة...**" [17]فدلالة الغرفة هنا جاءت كقيد وحصار لحرية الأشخاص.

وذكرت عدة مرات لفظة الغرفة وكان القصد غرفة الفندق التي مثلت الأمان والراحة والاستقرار بعد طول عناء السفر في قول السارد: "**أخيرا وصلنا إلى فندق سيرتا العتيق بشق الأنفس ،ما إن سلمني موظف الاستقبال مفتاح الغرفة حتى هرعت إليها مهرولا. وما إن فتحت الباب حتى فككت عقد خيوط حذائي ونزعت جواربي وارتميت مستلقيا على سرير الغرفة ...**" [18] "**ولمّا هممت أن أسلّمه مفتاح الغرفة، غرس عينيه في يديا التي تجر حقيبة متوسطة الحجم، ثمّ قال: هل ستغادرنا يامسيو زهري؟ ليس بعد أرافق زوجتي إلى بيت أهلها، وأعود لاحقا. كلّ أغراضي في الغرفة. سأمضي أياما أخرى هنا.**"[19]

فهذا القول والمقطع السردي يوحي بالطمأنينة وراحة بال جواد التي تجسدت في قضاءه أياما أخرى في غرفة فندق سيرتا. وتعتبر الغرفة دلالة على مكان للنوم في قوله:"**حين استيقظت في الصباح، شعرت بأنني نمت الى حد الشبع، ما جعلني أبدو في قمة حيويتي أثناء خروجي من الغرفة انتبهت لوجود رفيق بانتظاري جالسا في قاعة الاستقبال..** "[20] وقوله: " **أنت بحاجة إلى الرّاحة اصعد إلى غرفتك وغدا يوم جديد** "[21].

وقوله:" " **فتحت عيني على خيوط الشمس المتسرب من زجاج النافذة المكشوف بالأمس لما وضعت حقيبتي في الغرفة أردت أن ألقي نظرة عامة، تراني لم أنتبه لرد الجزء الأيسر من الستار إلى مكانه.** "[22]

---

[17] الرواية ص17

[18] الرواية ص 48

[19] الرواية ص 52-51

[20] الرواية ص 64

[21] الرواية ص109

[22] الرواية ص10

وقف جواد وحميدو على الأطلال في المدينة القديمة لا بلاص دارم على بيت من آثار التاريخ المعماري العثماني القديم في المقطع السردي:" **لما وقفنا أمام بيت تهدم جزء كبير منه، ظهرت لنا الغرفة بجدرانها المتهالكة وبعض الركام المختلط بالأغراض المنزلية والأثاث** [23] "

ونذكر مقطعا سرديا آخر يتحدث عن قاعة الاستقبال في قوله " **لم أكد أصل إلى قاعة الاستقبال حتى سمعت ضجّة أثارها غلق الباب الحديدي.**"[24]

1.3. مكتب البطل :

يعد المكتب بشكل عام عبارة عن غرفة أو مساحة مخصصة للعمل، ومع أنه يقع خارج حدود البيت إلا أنه يشترك معه في صفة الانغلاق، وإذا كان البيت للإقامة الدائمة فإن المكتب للإقامة المؤقتة، بحيث يمكث به الإنسان وقت العمل ويغادره مباشرة بعد انتهاء عمله.

وهو مكان عمل جواد كمهندس في مجال العقارات والهندسة المعمارية ويظهر هذا في قول الكاتب: "**كنت حينها أشتغل في وكالة عقارية للبناء والكراء تقع في سان ميشان في الدائرة الخامسة في باريس قرب محطة الميترو. وبينما كنت منهمكا في مراجعة وتعديل تصاميم مشروع جديد أخذ من وقتي أشهرا ولياليي بأكملها، كي أعرضه على مدير الوكالة في مساء ذلك اليوم، دخلت نور إلى مكتبي لا أدري من أرسلها حينها، أم أن كلّ الموظفين خرجوا لتناول الغذاء؟** " [25]

وفي موضع آخر يقول الكاتب على لسان البطل:" **بعد أن استعدت نشاطي بدش ساخن، أغلقت باب المكتب والباب الخارجي، وطفقت خارجا، فغالبا ماكنت آخر من يخرج من المكتب، وفي بعض الأحيان كنت أدخل مكتبي ليلا بسبب متابعة مشاريع شركتنا الموزعة على ورشات في مدن أوروبية عديدة** "[26]

---

[23] الرواية ص115

[24] الرواية ص 80

[25] الرواية ص 11

[26] الرواية ص 14

وقوله:" ...**فالوقت الذي أقضيه في السيارة يتجاوز الوقت الذي أقضيه في بيتي، فما بالك إذا أضفت له الوقت الذي أقضيه بين ورشاتنا وبين مكتبي.**"[27] وقوله:" **ليس من عادتي استراق السمع أو التصنت على الآخرين، لكن ظننت أنّ مكروها ما أصابها، وبدافع حسن علاقتي بها، وما أكنّه لها في نفسي من محبة، وقفت أمام باب مكتبي برهة زمن. من تفاصيل الكلام الذي وصلني فهمت أنّ هناك جريمة قتل وقعت قبل البارحة، ارتكبها شباب أتراك، راح ضحيتها شاب عربي يبيع الكوكايين والهروين** ..."[28] يعتبر هذا القول نقطة انطلاق بالنسبة للبطل أو لحظة تغيير في حياته.

وفي المقطع السردي الآتي جاء التعبير عن المكتب بصيغة غير مباشرة من خلال ذكر قاعة الاجتماع التي خلفت حيرة في نفسية جواد خلال تلقيه لخبر وفاة سليم الذي يحمل نفس لقبه يقول الراوي :" **لم يمضي وقت طويل حتى قصدت قاعة الاجتماعات، وبالرغم من أنني لا أحبذ كثيرا الجلوس طويلا على طاولات الاجتماعات المستديرة ... لما لاحظت مارسيل قادما وهو يتأبط جريدة محلية، ويصوب نظراته الجامدة نحوي شعرت ببعض التوتر ...وفجأة رمى الجريدة التي كان يدسها تحت إبطه أمامي ...ماذا يأتينا من العرب غير العنف والإجرام ...واصل استفزازي ووضع إصبعه السبابة على عنوان مكتوب بالبنط العريض**"[29].

1.4. الفندق :

نجد الفندق حاضرا في الرواية، على أنه مكان لاستقطاب الناس لمدة زمنية معينة، وهم الأشخاص الذين لا يملكون مسكنا يأويهم في فترة سفرهم، وهو ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة بقوله: "الفندق رغم تشابهه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال يدل على الحركة وتنقلات الشخصيات "[30]ونعتبر الفندق من الأماكن المغلقة

[27] الرواية ص 22

[28] الرواية ص23

[29] مجلة الأثر ص 56

[30] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ص217

لأن الشخص لا يستقر فيه دائما فبمجرد انتهاء مصلحته في المكان الموعود يعود إلى بيته الدائم .

ونجد الفندق في الرواية حاضرا في قول السارد: " **أخيرا وصلنا إلى فندق سيرتا العتيق بشق الأنفس، ما إن سلمني موظف الاستقبال مفتاح الغرفة حتى هرعت إليها مهرولا، وما إن فتحت الباب حتى فككت عقد خيوط حذائي ونزعت جواربي وارتميت مستلقيا على سرير الغرفة.**"[31] في هذا القول يعتبر الفندق مكانا للراحة بعد عناء السفر.

وورد ذكر الفندق أيضا:" **من شدّة القلق قفلت راجعا للفندق، لم أرغب في الكلام ألحّت نُور على شرح الموقف، لم أكن حينها مستعدا لسماع حديثها .....**"[32]

وقوله أيضا:"**أخبرتني نور أننا بتنا ليلة في الفندق، ومن الأفضل أن آخذها لبيت أهلها، فأمها ستغضب منها .**" [33] أيضا:"**لما طلبت من رفيق أن يوصلني إلى الفندق.**"[34]

وعند وصول جواد إلى مدينة عنابة التقى بصديقه حميدو الذي تعرف عليه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي حيث أخذه إلى فندق ليرتاح من عناء السفر فذكر الكاتب الفندق في قوله على لسان حميدو: "**سترتاح يا صديقي لا تقلق، لقد حجزت لك في فندق التورينغ وهو قريب جدا من هنا، بالكاد مسافة خمس دقائق فقط. كما أنّه نظيف ومريح جدا، وموظّفوه ظرفاء وطيبون، أنت بين أيدي أمينة، كن مطمئنا.**"[35]

وذكرت لفظة الفندق كمكان التقاء جواد مع حميدو لبدء رحلة البحث عن بيت عمته الطاووس المتزوجة (بعمي الهادي) يوسف خوجة في قول السارد على لسان حميدو: "**ألو، أخبروني في الفندق أنك خرجت، أينك يارجل؟**"[36]

---

[31] الرواية ص48

[32] الرواية ص 50

[33] الرواية ص51

[34] الرواية ص63

[35] الرواية ص 97

[36] الرواية 114

1.5. السيّارة :

هي أداة التي تنقل الأشخاص عبر الطرقات، لتسهيل عملية التنقل، وقصر مدة الطريق.[37]

يقول الروائي على لسان جواد:" **بعد أن فرغت سارعت إلى سيّارتي وقد نال مني الإرهاق، حتى أنني لم أنتبه لنزع القبعة، فطيلة الطريق كنت أقود وهي على رأسي** ."[38] وقوله أيضا: "**أوقفت سيارة أجرة لتقلنا إلى بوصوف** ..."[39] أيضا قوله:" **خرجنا أنا ورفيق، أخذني بسيارته إلى (مقهى النجمة) العريق** "[40] "**بعد جولة بالسيّارة في أهم شوارع المدينة، أقف الآن في طريق الكورنيش، قسنطينة لا بحر لها، كورنيشها تحتضنه الصخور العتيقة والكهوف.**"[41] "**لمّا تحرك محرك السيّارة اشتغل الراديو تلقائيا، تسرب من مذياع السيّارة صوت جوهري، يغازل المدينة بعربية جميلة وشاعرية** ...."[42] وفي موضع أخر ذكر الراوي السيارة في "**أخرجني السائق من غفوتي اللذيذة حين أخبرني بأننا على أبواب مدينة عنابة، بالكاد استطعت فتح عيني، وبتكاسل نظرت من نافذة السيّارة.**"[43]

1.6. المطعم :

" المطاعم يرتادها الرجال والنساء على سواء .... لتناول الطعام فيه "[44]، " **أخذتها في البداية إلى مطعم راق يعمل فيه أخ صديقي أحمد، كانت مفاجأتها كبيرة بأطباقه التقليدية وفن الطبخ الفاخر** ...."[45] فلم يأتي المطعم في الرواية إلا أنه لتناول الطعام والاستمتاع بألذ الأطباق التقليدية "**روائح الأطعمة المنبعثة من هنا وهناك، ولسعات البرد القاصمة التي تصفق الوجوه، تحرك نواقيس الجوع في أمعائي الخاوية. ما جعلني أدخل في مرحلة البحث عن**

---

[37] مذكرة جماليات المكان في رواية كولاج لأحمد عبد الكريم ص 33

[38] الرواية ص25

[39] الرواية ص54

[40] الرواية ص62

[41] الرواية ص 63

[42] الرواية ص65

[43] الرواية ص95

[44] شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ص 211

[45] الرواية ص20

مطعم مناسب. اهتدينا إلى مطعم وسط بنايات نهج لا أذكر اسمه، لو لم نسلك طريقا جانبيا، لما انتبهنا له. بعد أن خرجنا من المطعم أنا ونور، عدنا أدراجنا إلى رحبة الجمال. " [46]وفي قول حميدو صديق جواد:"**هذا مطعم صديقي المولدي، أتناول فيه غذائي من حين لآخر. وهو جزء من منزله العائلي حوله إلى مطعم يرتزق منه هو وأمّه وزوجته وأخوه.**" [47]

1.7. مركز الأمن (الشرطة) :

يعد المخفر أو مركز الأمن مكان ضغط على الشخصية، تمارس فيه الشرطة الحاكمة سياسة الضغط النفسي على الشخصيات لاستدراجها، فهو مكان مكمل للسجن أو هو العتبة التي تلج من خلالها الشخصية عالم السجن .[48]يظهر هذا المكان في قول الراوي:"...**بعد أن أكملته شغلت محرك السيّارة وانطلقت مباشرة قاصدا مركز شرطة المدينة.**"[49]من هنا انطلقت رحلة بحث جواد عن هوية الجثة المقتولة التي تحمل نفس لقبه.

وقوله:" **خرجت من مركز الشرطة أكثر حيرة من ذي قبل.**"[50] وورد ذكر مركز الشرطة في قول السارد:" **بعد فترة اقتيد إلى مركز الشرطة الرئيسي المحاذي لملعب شابو بتهمة تهريب العملة الصعبة والتصريح الخادع.**"[51]في هذا الموضع كان حميدو يحكي لجواد عن أخيه مروان وماحدث له ليزج به إلى السجن.

1.8. المقبرة :

تشكل المقبرة مكانا ضيقا مغلقا، وهي بمثابة مجمع أخير للآلام والأحزان، تمتاز بالظلمة والخوف، فهو النتيجة الحتمية التي يؤول إليها الإنسان بعد حياة طويلة مليئة بالأعباء والصعاب، وبمجرد النظر إليه نتذكر أناسا كانوا يعيشون معنا ويرافقوننا في حياتنا، وأنهم غادرونا لحياة أخرى تاركين لنا ذكرياتهم فتجول النفس باحثة عن عاطر كلمات الأسى والحزن

---

[46] الرواية ص49

[47] الرواية ص116

[48] مذكرة المكان في رواية زنقة الطلياني لبومدين بلكبير ص 46

[49] الرواية ص27

[50] الرواية ص 28

[51] الرواية ص102

لتعبر عن صبرها وسلوانها بما فقدت .ففي هذا المكان يموت الأمل [52]ويتضح هذا في روايتنا، ما جاء على لسان جواد:" **كنت مركزا بصري على أنف عمي ،ومبديا اهتمامي لحكاية عمتي الطاووس التي أصرّت على الزواج من أستاذها الذي يكبرها يوسف جوجة ، وهي في بداية دراستها الكمالية، التي أخذت خيالي يسرح بعيدا الى أشهر قصة حبّ مأساوية عرفتها فرنسا في القرن الثاني العشر، بين الأستاذ الفيلسوف أبيلار وتلميذته إلووِيز، فكلما مررت بمقبرة بارلاشاز في باريس وقفت أمام قبرهما المشترك الذي جمعهما بعدما فرّق بينهما في الدنيا عمّها الكاهن فلباغ.**" [53]

1.9. الحمّام :

يمثل مكان الأمان الذي يهرب له الشخص ليشعر بالراحة، والدليل على ذلك في الرواية كان البطل يعاني من آلام حادة في بطنه وكان يتظاهر بأنه بخير أمام عمّه إلى أن نفذ صبره فقال:"دون تردد استأذنت للدخول لبيت الراحة كي لا أفعلها في ملابسي، دوما ما تأتي المفاجآت غير السّارة دون موعد مسبق لتفسد عليك جلستك....هل هو وقت الإسهال.؟"[54] وجاءت لفظة الحمام كمكان للاستحمام والانتعاش في قول السارد على لسان جواد:" **لم أحتمل حالتي تلك التي استيقظت عليها، نزعت ملابسي واتجهت مهرولا صوب الحمام، هربا من الإحساس بالبرد الذي بدأ يتسرّب إلى أطرافي العارية. الماء الدافئ المتدفق من أعلى، ينعش جسدي ويمنحني شعورا لذيذا، يغريني بالبقاء أكثر تحت شلال الماء العذب، والبخار المتصاعد كضباب يحجب عني الرؤية، يجعلني كالمنتشي أنظر مندهشا في الفراغ.**" [55]

1.10. المخمرة :

يعد هذا المكان من الأمكنة المنبوذة والمحرمة في الشريعة الإسلامية لكن ماعرفه جواد في هذا البلد المليء بالتناقضات فقد جعله يعيش على المفارقات في قوله:" **اسم الله وظّفوه**

---

[52] محمد عويد الطر بولي المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،1999، ص22.

[53] الرواية ص85

[54] الرواية ص 79

[55] الرواية ص 110

في المقدس والمدنّس! عندما يفتح صاحب المخمرة محلّه يقول توكّلت على الله والداخلون عنده لاقتناء قارورات النبيذ يحيّونه بتحية الإسلام ويردّها عليهم، ويزيدهم أحيانا كلمة بارك الله فيكم." [56]

1.11. الأماكن الدينية في الرواية :

تعتبر الأمكنة الدينية بصفة عامة والمقدسة بصفة خاصة من الأمكنة المهمة في أي عمل سردي لما تمتلكه من سحر المكان وعبق السكينة والاطمئنان، تشدّ عبرها القارئ إلى عوالم دفينة تخرجه من الحياة المادّية وكدرها إلى عوالم الروحانية وصفائها، من هذا المنطلق نجد الأمكنة الدينية في رواية "خرافة الرجل القوي " تتمثل في:

أ- **المسجد:**

هو المكان الديني الأول والأهم عند المسلمين بصفة عامة ويوظف المسجد في النصوص السردية على أنّه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه.[57] والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذا لكل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم. وقد ذكر في الرواية في قول جواد أثناء سرده حكاية صديقه حميدو:" **كان كغيره من الشباب الذين تأثّروا بالصحوة الإسلامية، ما جعله يتعاطف مع الفيس ويحضر مجموعة من ندواته السياسية ودوراته التربوية، ويتأثّر بالاستماع لدروس ومحاضرات أهم المشايخ، حيث كان يتبادل أشرطة الكاسيت الخاصة بهم مع أصدقاء وإخوة كان يقف معهم بعد كلّ صلاة خارج المسجد للحديث والنقاش. وذات خميس أقتلع من مسجد الفرقان أثناء تأديته صلاة الفجر، من طرف فرقة النينجا الخاصة التابعة للشرطة، وزجّ به في الأخير إلى معتقل رقان.**"[58]وذكر مرة أخرى كمعلم مكاني في قوله: " **وبعد برهة أخذني إلى بيت قريب من مسجد الحي.**"[59]

---

[56] الرواية ص90

[57] محمد إبراهيم، تجليات المكان في السرد الحكائي ، فضاءات للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1،2009،ص121.

[58] الرواية ص98

[59] الرواية ص 118

ب- **الكنيسة:**

فهي حاضرة تمنح المدينة معالمها وتجذرها، "**ففي الخارج تطل كنيسة القديس أوغسطين من ربوتها العالية.**"[60]دلالة على أن مدينة عنابة متصالحة مع ذاتها ومع التراث عميقة في الزمن.

وقد أشار إليها الراوي في قوله أيضا:"**لمّا وصلنا إلى كنيسة ماري كريستين وجدنا امرأتين بمحاذاتها** "[61]

ج – المقام:

هو مكان مقدّس يرتبط ببعض الطقوس الثقافية للمجتمع، إذ أنّ المقامات تضمّ أضرحة الأولياء الصالحين، ويقوم النّاس بزيارتها لتكريم هؤلاء الأولياء إيمانا منهم بقدرة الولي على التوسّط عند الله لحقيق رغبة الزائر، وهناك من يرى بأنّ للولي نفسه قدرة على تحقيق الدّعاء في حين يعني المقام لدى المتصوفة "مقام العبد بين يدي الله عزّوجل بما يقوم به من مجاهدات ورياضات وعبادات، وشرطه ألا يرتقي من مقام إلى مقام إذا لم يستوف أحكام ذلك المقام."[62]

كما يرتبط هذا المكان (المقام) بدلالات الغرابة من خلال الهالة الأسطورية التي أضحت تحيط به إلى أن أدرك هؤلاء المسؤولون وكلّ من جاء بعدهم بأنّ للمكان قدسية تحميه وتحول دون الضّرر به، وأنّ هناك لعنة ستحلّ بكل من يسيء للمكان.[63]وقد ذكر في الرواية في قول السارد:"**في مدخل المدينة يربض مقام العالم والولي الصالح إبراهيم بن التومي، المكان الذي كان من أهم ثغور المقاومة والدفاع عن المدينة من هجمات الأعداء** ".[64]

---

[60] الرواية ص95.

[61] الرواية ص 35.

[62] عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، 2003، ص963.

[63] الرواية ص95.

[64] الرواية ص 95

1.12. المطار :

يعتبر المطار من الأماكن المغلقة، الخاصة الذي يستخدمه النّاس من أجل التنقل والسفر من مكان إلى آخر والذي يحمل قيمة من حيث تطوره وكثرة الحركة فيه. ويظهر هذا المكان في رواية خرافة الرجل القوي في قول السارد:" **بعد أن تجاوزت مطار شارل دوغول، الخيم ذاتها والبيوت العشوائية مكدسة في هضبة على شمالي، كثيرا ماكنت أنفر من رؤية هذا المنظر الذي بات يشوّه جمال المدينة، هؤلاء الغجر الذين لا يتورّعون عن السكن كيفما شاؤوا، وعلى امتهان التسول حتى في أشدّ المناطق حسّاسية، بأمّ عيني شاهدتهم، مرارا وتكرارا، يتسوّلون داخل مطار اورلي الدولي.**"[65]

هنا يصف لنا جواد مطارات فرنسا وظاهرة التسول المنتشرة داخل المطارات.

كما ذكر **مطار أورلي الدولي** والذي يبعدعن جنوبي العاصمة الفرنسية باريس حوالي 14كم تنطلق منه الرحلات الدولية إلى أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة البحر الكاريبي، كان مطار أورلي المطار الرئيسي الذي يخدم باريس قبل بناء مطار شارل ديغول الدولي.

يقول الراوي: "**حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد...وفي اليوم الموالي نهضنا باكرا قاصدين مطار أورلي الدولي.**"[66]دلالة على التنقل من مكان إلى مكان في رحلة البحث عن أصوله التي فقدها وهويته الضّائعة والمتشضّية داخل كينونة جواد الزهري وعن وطنه المفقود.

2. الأمكنة المفتوحة ودلالتها في الرواية:

هي أماكن ذات مساحات شاسعة وتسمح لأي شخص بالتنقل دون قيود وليست لها حدود تحدها وهي عكس المغلقة، حيث "تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها، إذ تظهر فضاءات،

[65] الرواية ص 19.

[66] الرواية ص 43.

وتختفي أخرى "[67]وقد اعتبرها حسن بحراوي "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي "[68]أي أن الشخصية كلما تحركت داخل الرواية وجدت نفسها داخل المكان بمعنى أن هناك علاقة وطيدة تربطهما .ومجمل الأماكن المفتوحة الموجودة في رواية "خرافة الرجل القوي " التي تطرق إليها بومدين بلكبير تتمثل في :

2.1. المدينة :

تعتبر مجموعة من التجمعات السكانية تضم مختلف الأجناس البشرية بتنوعها وبالتالي "لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية"[69]حيث تعد فضاء مفتوح تتحرك فيها الشخصيات بكامل حريتها، تمنحها إمكانية الاتصال بالعالم الخارجي [70]،وفي رواية "خرافة الرجل القوي " تنتقل الأحداث عبر محطات مكانية مختلفة بداية من أوروبا (باريس، شار لوروا .....) ثمّ الجزائر (قسنطينة، عنابة).

أ- شار لوروا(بلجيكا) :

هي المدينة التي يعمل بها جواد حيث يقضي فيها معظم أوقاته وقد ورد ذكرها في الرواية في " **فكلما كنت أقطع شوارع مدينة شار لوروا بسيارتي أو راجلا... وبحكم أنني أقضي من يوم إلى ثلاثة أيام من كل أسبوع في قسم الشركة بشار لوروا، حسب ما تقتضيه ظروف العمل، وبقية أيامي موزعة على مشاريع شركتنا في فرنسا وهولندا أو ألمانيا."**[71]

---

[67] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، ص 244

[68] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،ص40

[69] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، ص 256.

[70] الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي ، ص275.

[71] الرواية ص 9.

وفي قول السارد على لسان جواد: " **هذه المرة، وعلى غير العادة سافرت من باريس إلى شار لوروا على مضض، أحسست أنني بحاجة لمزيد من الراحة.**" [72]دلالة على حياة التنقل والسفر والتعب التي يعيشها جواد. وفي قوله أيضا:" **قبل أن أتنقل لتفقد موقع ورشة مشروعنا في وسط شار لوروا ، قصدت مكتبي في موقع الشركة .**"[73] **وأيضا "كان يجب عليّ أن أمر بورشة مشروعنا في وسط شار لوروا قبل أن ينتصف النهار** .[74]" وذكرت مدينة شار لوروا عندما كان جواد يصف لنا المدينة ليلة مقتل سليم زهري الأجواء التي ساعدت في ذلك حيث قال :" **كانت أغلب شوارع شار لوروا مزينة بالأحمر احتفالا بالأعياد المسيحية المقدسة وفي انتظار استقبال العام الجديد** ...."[75] فنجد الكاتب في هذا القول قد استغل النسق الديني للاطّلاع على ثقافة الغرب و تحريك مسار الرواية تزامنا والأوضاع السائدة وتمرير الرسالة المتمثلة في تربص الشبان الاتراك بالإطاحة بسليم زهري وقال أيضا: " **بتّ أبحث عن عدنان عبد اللاوي في مقاهي وحانات وشوارع شار لوروا، لأنّه غالبا ما كان يقضي جزءا مهما من نهاره وليله في التسكع مع أصدقاء له.**"[76]وذكرت مدينة بلجيكا في قول السارد على لسان جواد :" **كان عدنان يتكلم ، وكان استغرابي يزيد ، بلجيكا بلد متسامح مع المسلمين مقارنة بالبلدان الأوروبية الأخرى ، يسمحون لهم ببناء المساجد وأماكن العبادة** ."[77]

ب- **باريس :**

وهو مكان الغربة الذي يقيم فيها البطل جواد ، ويعرف عبد الصمد زايد المدينة "نظام متكامل ونسيج محكم من قيم الشرّ والانحطاط (...) وبؤرة لاستلاب الانسان وتغريبه عن انسانيته ووعيه لذاته."[78]وقد كان جواد يعمل في مدينة شار لوروا ببلجيكا ويسكن في مدينة

---

[72] الرواية ص 22.

[73] الرواية ص 22.

[74] الرواية ص 24.

[75] الرواية ص 30.

[76] الرواية ص 32.

[77] الرواية ص38/

[78] عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية ، الصورة والدلالة ، دار محمد علي للنشر ، منويه ، تونس ، ط1 2003.ص116.

باريس بفرنسا ويقضي معظم وقته في السيّارة ذهابا وايّابا ويتجلى ذلك في قوله : "**الليلة عليّ العودة إلى باريس، وإلا وجدت نور غاضبة مني، فكثيرا ماكنت أنسى عيد زواجنا .**"[79]وقوله أيضا :" **سافرت من باريس إلى شار لوروا على مضض، أحسست أنني بحاجة لمزيد من الراحة، على الرغم أنني تعودت على حياة التنقل والسفر والتعب، فالوقت الذي أقضيه في السيّارة يتجاوز الوقت الذي أقضيه في بيتي .**"[80]

وعندما كان عدنان عبد اللاوي يحكي لجواد عن سليم زهري المقتول الذي ذهب إلى باريس بحثا عن فرصة عمل قال:" **لم يصمد سليم طويلا انتقل إلى باريس، حاول مجدّدا البحث عن عمل محترم في مجال تخصصه الجامعي، لكن دون جدوى، باءت محاولاته بالفشل، في باريس وجد أصدقاء يعرفهم أقام عندهم في حي بارباس المعروف، سيء الصيت عند الفرنسيين.**"[81]

ت- **قسنطينة :**

مدينة الجسور المعلقة تقع بالشرق الجزائري، وقد ظهرت قسنطينة في الرواية بمكونها الطبيعي والثقافي وتراثها المتمثل بالعادات والتقاليد والأعراف، والأعلام، والموسيقى، والمقاهي العريقة، لتكون حاملا لتناقضات شتى صارخة وصادمة في كثير من الأحيان.

لذا نجد الراوي بدأ الفصل الثاني من الرواية بوصف لمدينة قسنطينة وقد جاء ذكرها في قوله: "**أعتقد أنّ في قسنطينة شيئا من الإبداع، والكثير من الجنون، فأن تفكّر في تشييد مدينة فوق الصّخر، فإمّا أن تكون مبدعا عظيما أو مجنونا كبيرا.**"[82]وقوله أيضا :" **زحمة قسنطينة لا تطاق، السيّارة ثابتة بالكاد تتحرك، تعلوا في الأثناء جلبة عراك بين سائقين بسبب اصطدام طفيف .**"[83]وورد ذكر قسنطينة في قوله :" **ونما فضول نور الحارق لاكتشاف**

[79] الرواية ص 10

[80] الرواية ص22

[81] الرواية ص 40.

[82] الرواية ص 47.

[83] الرواية نفس الصفحة السابقة .

ما بالداخل ، منذ كانت تقيم في قسنطينة "[84]أي أنّ مسقط رأس نور زوجة جواد هو قسنطينة ثم سافرت إلى رومانيا قبل نهاية العام الدراسي الثالث لها في كلية الاعلام بقسنطينة .وقول الراوي واصفا لمدينة قسنطينة أيضا :" **قسنطينة لا بحر لها ، كورنيشها تحتضنه الصّخور العتيقة للكهوف"**[85] **أيضا:" لا شيء في ليل قسنطينة غير البرد الذي يقض العظام، وذكريات موجعة"**[86].

ث- **عنّابة :**

تقع ولاية عنابة شمال شرق الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي إحدى مدن الجزائر وتعتبراهم مدنها وأجملها، كما تجلى هذا المكان في قول السارد: "**أخرجني السائق من غفوتي اللذيذة حين أخبرني بأننا على أبواب مدينة عنابة.**"[87] دلالة على تنقل البطل جواد في رحلة البحث عن الحقائق إلى مدينة عنابة، حيث يلتقي بطل الرواية بشخصيات عديدة في أماكن وأحياء مختلفة، ليكتشف كثيرا من أسرار المدن وطبيعة قاطنيها. وقد أشار الراوي لمدينة عنابة عندما وصفها بقوله: "**المدينة تتثاءب في كسل، وبعض النسمات تداعب وجوه المارة، يتلاشى أثرها تحت أشعة الشمس التي تعلن وجودها ببعض من الغرور.**"[88]وباسم آخر ذكرها وهو يصف لنا بونة (أي مدينة عنابة) في قوله:" **ما أجمل صباحات بونة حين نختلي بأنفسنا في زاوية ما دون موعد مسبق، ونتأمّل فتنتها وبهاءها الذي لم تفلح كل تجاعيد الزمن التي تعلو واجهات البنايات في طمسه ،ولا كل تشوهات وانحرافات البشر في أطفاء جذوة الحنين والشوق"**[89]كما صوّر معلم آخر لمدينة عنابة (لا بلاص دارم) المدينة القديمة في قول جواد: "**أخبرني حميدو أننا في المدينة القديمة لا بلاص دارم، بعمرانها العثماني والأندلسي، والكولونيا لي والعربي العريق"**[90] وينتقل بنا الراوي نحو واد فرشة ليقصد بيت عمّته الطاووس

---

[84] الرواية ص 51.

[85] الرواية ص 63.

[86] الرواية ص 88.

[87] الرواية ص 95.

[88] الرواية ص 110.

[89] الرواية ص111.

[90] الرواية ص116-115.

علّه يجد خيطا من خيوط هويته الضّائعة في قول السارد :"**سمعت أنّ خالتي الطّاووس تقيم في شقة ضيّقة بغرفتين أشبه بالأستوديو في واد فرشة هي وأبناؤها الذين كانوا ضد قرار البيع** ." [91]، ثمّ انتقل الى مدينة شطايبي حيث أيقن جواد بأنّه دنى من الهدف في قوله:" **أيقنت أنني دنوت من الهدف، بعدما لفت انتباهي لافتة زرقاء باهتة على يمين الطريق، كتب عليها باللغة العربية من أعلى والفرنسية من أسفلها: "بلدية شطايبي ترحّب بكم. "مدينة صغيرة بناياتها بسيطة تحيط بها الخضرة والجبال الكثيفة والأشجار المطلة على شريط ساحلي مدهش... هواؤها منعش ومريحة من ضوضاء المدن."**[92]

2.2. القرية :

المكان ليس مجرد وصف هندسي يحدّده الروائي كإطار تجري فيه الأحداث وإنّما هو كائن ينمو مع الشخصية ويؤثّر فيها ويمكن أن نتطرّق إلى دراسة المكان وفق مفهومي الانفتاح والانغلاق وخصوصية كل منها ودلالته.

" والدّارس للسرد القصصي الجزائري يجد أنّ البادية تكتسب أهمية دلالية بالغة في الرواية الجزائرية، على عدّة مستويات، منها مستوى الوعي الوطني والتاريخي والأيديولوجي إذ تعدّ القرية مهد الثورة ومصدر شعاع وهو مجالها المفتوح الموحي بالحريّة، الفضاء المركزي الخاص للهوية."[93]

وقد ذكرت في الرواية **قرية شوكية:** وهي إحدى قرى مدينة تيزي وزو، تعدّ من أهم الأماكن المفتوحة في الرواية فهي بمثابة بؤرة توتر وذكريات أليمة بالنسبة للشخصية البطل فالراوي رسم ونحت حدود المكان، مما يعمق أثر الحدث فيه وتأثيره في المتلقي الذي يتعاطف

[91] الرواية ص 118.

[92] الرواية ص131.

[93] أحمد طالب ، سيمائية النّص عند القاص أبي العبيد دودو، (ملتقى الوطني السيميائي والنص الأدبي) ، منشورات جامعة بسكرة ، 29-28نوفمبر 2004م، ص 291.

معه عندما تنكّر للوطن وهاجر إلى فرنسا:" **لمّا ترك الجنود الدار وابتعدوا في اتجاه الهضبة التي تقود إلى طريق شوكية تفضي بدورها إلى الحقول ومنها إلى الغابة الجبلية** "[94]

2.3. شجرة البرتقال :

هذه الشجرة التي وضعت بذرتها الأم حدّة بنت علي بن يامينة بجانب الدار ابتهاجا بلحظة مولد جد جواد بالباي الذي اختارها ليضع حدا لعار وخذلان الإخوة الأعداء، فبعد ثلاثة عشر يوما نهض الجميع على صرخت عمّتي الكبرى، التي فجعت به يتدلى من غصن شجرة البرتقال."[95] تحوّل دلالة الشجرة إلى دلالة بؤس وكآبة .

2.4. الحديقة العامة :

تمثل مكانا مفتوحا وهي من الأماكن العمومية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والتسلية وغير ذلك "وهي من الأمكنة العامة المفتوحة يرتادها الناس لتمضية وقت للاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء والركون إلى الهدوء النفسي والراحة، والحديقة مكان ألفة محببة ومسلية يلجأ إليها النّاس يتعارفون فيها وأحاديثهم فيها عامة، يلجأ إليها الإنسان يجلس لوحده شاردا مستذكرا ذكرياته المفرحة والمحزنة."[96]

ومن صور ذكر الحديقة قول الروائي " **بعد أن وصلوا الى الحديقة سار ايرن في الاتجاه المؤدي إلى وسط الحديقة، ومضى هارون وإمرا في مسار آخر.**"[97]تعتبر الحديقة نقطة بيع والتقاء سليم زهري بالأتراك الثلاثة لترويج المخدرات لكنهم غدروا به وتمّ قتله في الحديقة من قبلهم في قول الراوي" خرج الثلاثة من الحديقة وتركوه غارقا في دمائه، عند باب الحديقة توقف ايرن ليمان ثمّ رفع رأسه وتنفّس ملء صدره محدّقا في عيني صديقيه ..."[98]

---

[94] الرواية ص17.

[95] الرواية ص 18.

[96] محبوبة محمدي محمد آبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية ،الهيئة العامة السورة للكتاب ، دمشق سوريا ، د،ط، 2011، ص 53.

[97] الرواية ص 30.

[98] الرواية ص 31.

2.5. الشوارع و الأحياء:

وتمثّل أحد الأماكن المفتوحة، عرّفها "حسن بحراوي " بقوله:" هي أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشّخصيات وتشكّل مسرحا لغدوّها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها."[1]

كما أنّ الشارع "فضاء لفرض مصائر الشخصيات، وعلاقاتها ولقاءاتها، وتنقّلها، كما ظلّت طوبوغرافيته التي تحاول الإبهام بالواقع المرجعي محملة بالأبعاد والدلالات التي تجعله متحكما في مصائر الشخصيات."[2]

أي أنّ الشارع فضاء رحب لمختلف الشخصيّات، وهو جزء من العالم الخارجي، يضمن حركة تنقّل الشخصيّات. وقد عبّر الكاتب على لسان جواد عن تدعيمه بواقعية المكان عن طريق وصفه للظّواهر التي تنتشر في المدن.

"**وكلّما كنت أقطع شوارع مدينة شار لوروا بسيّارتي أو راجلا، إلا ولمحت بعض الشّبان الأفارقة والعرب من جنسيات أخرى موزّعين على جنبات الطّرق.**"[3]فهو يصوّر لنا الأمكنة بواقعية لأنّ هذه المظاهر تتماشى والواقع المعيش في بلاد الغربة حيث نجد المهاجرين مصطفين فوق أرصفة الشّوارع يبحثون عن لقمة عيشهم. وقوله: "**كانت أغلب شوارع شار لوروا مزينة بالأحمر احتفالا بالأعياد المسيحية المقدّسة** ..."[4]فهنا يصف لنا الشارع ليلة مقتل سليم زهري الذي يصادف ليلة رأس السنة المسيحية. ويواصل الراوي تجسيد الشارع في سرده لأحداث القصة من خلال الجمل الآتية:"...**وهو لا يلبث أن يلتفت باتجاه النّافذة، يترقّب الشّارع من الخارج، وسرعان ما يعيد النظر الى ساعته. كأنّه ينتظر قدوم شخص ما.**"[1]**وقوله**

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ، الشخصية) ، ص 79.

[2] حورية الظل : الفضاء في الرواية العربية الجديدة "مخلوقات الأشواق الطائرة "لإدوارد الخرّاط نموذجا ، ص 82.

[3] الرواية ص 9.

[4] الرواية ص 30.

ما."[1]وقوله أيضا: "ثمّ مضى الثلاثة بخطى واثقة يشقّون الشوارع والأحياء في ظلام الليل البهيم الى أن ذابوا في حلكة سواد."2

كما نلاحظ أنّ الراوي يستمر في توزيع الأمكنة المفتوحة من خلال انطلاق جواد في رحلة البحث بين المقاهي والحانات وشوارع شار لوروا: "**بتّ أبحث عن عدنان عبد اللاوي في مقاهي وحانات وشوارع شارلوروا."3**

وفي الرواية ورد ذكر ووصف مجموعة من الشوارع والأحياء والتي وقعت فيها بعض أحداث الرواية مثل:

- حيث اتّسمت بالضّيق "**دروب المدينة ضيقة وأحياؤها عتيقة، والجمال موزّع فيها بسخاء."[2].**
- اتسمت بانتشار الأوساخ والنفايات وتراكم القاذورات في زواياها وعلى جنباتها: "**تطفو في الشوارع والحارات والأزقّة العديد من التناقضات والمفارقات الصّارخة، تتراكم القاذورات والأوساخ والنفايات في زواياها وعلى جنباتها."[3].**

وذكرت أماكن متفرّقة أشار اليها مجرّد ذكر: "**مررنا على رحبت الجمال، والسويقة، ورحبت الصّفوف، وعلى أماكن متفرّقة لا أتذكّرها كلها."[4]**كما أشار جواد الى وصف الأحياء العتيقة لمدينة قسنطينة في قوله:" **في أزقّة ودروب الأحياء العتيقة، تتزاحم البضائع المقلّدة مع المنتجات التقليدية الأصيلة."[5]**

كما جاء في الرواية أيضا دخوله مع نور لأحد الشوارع الممنوعة عن النّساء (شوارع رحبة الجمال وسوقها) ثمّ غضبه من تصرّف النّاس ونظراتهم في قوله: "**بعد أن خرجنا من المطعم أنا ونور عدنا أدراجنا الى رحبة الجمال لكن هذه المرة تجاوزنا مدخلها، وولجنا في شوارعها**

[1] الرواية ص 29.
[2] الرواية ص47.
[3] الرواية ص 48.
[4] الرواية ص49.
[5] الرواية ص 49.

وسوقها تلبية لرغبة نور المفاجئة. سلكنا دروبها وأزقّتها الضّيقة، ولمّا مررنا ببعض الأزقّة التي تترأس فيها محلات الأحذية والألبسة الرجالية انتبهت إلى أنّ كلّ من صادفناهم هناك، تركوا أشغالهم وكلّ ما كانوا يفعلونه، ووقفوا مشدوهين يحدقون فينا أنا ونور، من قمّة رأسنا إلى أخمص قدمينا، بطريقة فجّة وغير متوقّعة كأنّنا عراة بينهم. أعينهم مغروسة في أجسادنا بفضاضة كالإبر، كأنّنا ارتكبنا جرما عظيما.

لم أعتد على هكذا سلوك، حتّى في أشدّ شوارع أمستردام نزقا وجنونا، لم أستغرب أوّل مرّة أجدني على طريق الصدفة وسط شارع كل واجهات محلاته بدلا من البضائع نساء من جنسيات مختلفة، لا يكدن يغطين أجسادهنّ. ماذا لو وضع هؤلاء النّاس في هذا الشارع؟ كيف ستنكون ردّت فعلهم."[1]المكان الذي استفزّ جواد وبلغ به الغضب مبلغا كبيرا حيث استغفلته نور بسبب جهله ودخلت الى هذا المكان لإشباع فضولها القديم في: "**المكان محرّم على النّساء بحكم العرف، ولم تدخله امرأة قط منذ عقود طويلة جدا .....ونما فضول نور الحارق لاكتشاف ما بالداخل مذ كانت تقيم في قسنطينة. لم تكن تتورّع عن النظر في عتبة ذلك الشّارع، ولم تقو على ولوجه بمفردها."**[2]

وقد تطرّق الراوي إلى الشارع على لسان جواد بمسميات أخرى حيث قال:" **في الخارج أوقفت سيّارة أجرة كي تقلني إلى ساحة الكور أو ساحة الثّورة كما أطلق عليها فيما بعد. فبعد الاستقلال كما علمت تمّ تغيير أسماء الكثير من الأحياء والشوارع والمعالم، لكن أغلب النّاس فضّلوا الاحتفاظ بالمسمّيات القديمة ولم يستسيغوا تلك التسميّات الجديدة."**[3]وذكر ساحة الكور أيضا في قوله: "**ابتعت من أول كشك صادفني في الساحة جريدتي الوطن وليبيرتي."**[4]من خلال تجوّل جواد في مدينة بونة ليروي عطشه بالتأمل في شوارعها وصف لنا أحياءها وشوارعها في قوله:" **ما أجمل صباحات بونة ...لم ينجح منسوب البؤس المتراكم في**

[1] الرواية ص 50.

[2] الرواية ص 51.

[3] الرواية ص 96.

[4] الرواية ص 111.

الشوارع والأحياء في محو ذلك الأثر العميق على النّفس العطشى لشيء اسمه الوطن." [1]
أعاد جواد ذكر ساحة الكور في قوله:" **قطعنا الطريق إلى الكور، مشينا قليلا ثمّ قطعنا الطريق مجدّدا إلى الرصيف المقابل، الذي تتراص فيه محلات بيع ماركات الملابس المستوردة بجنب بعضها. انعطفنا يمينا، ثمّ دخلنا زقاقا جانبيا.** "[2] شعور جواد بالتذمّر والاستياء من حالة الشوارع على طول الطريق إلى وادي فرشة: "**وصلنا الى محور دوران يعجّ بالسيّارات والمركبات والحافلات المتزاحمة، كأنّنا في يوم الحشر، خرجنا منه بشقّ الأنفس عندها أخبرني حميدو أنّنا في مدخل واد فرشة. تنفّست الصعداء، بعد أن أشعرتني حالة الشّوارع والأحياء والسّاحات والطرق التي مررنا بها أنّنا ذاهبون إلى الجحيم.**"[3]وقد عبّر الراوي عن الشوارع والأحياء كناية عن حالة الحزن التي عمّت البلاد بأكملها إثر فاجعة اغتيال الرئيس الراحل هواري بومدين في قوله: "**ابتداء من ذلك اليوم عمّ الحزن البلد بأكمله. نكست الأعلام الوطنية من فوق كلّ المقرّات والهيآت الرسمية، وأوقف بث كل البرامج من القناة الرسمية الوحيدة وعلى صوت ترتيل القرآن المنبعث من البيوت. كلّ الوجوه شاحبة وصفراء، كأنّ الدمّ نفد منها أو لا ينفذ إليها تدفّقه. حالة من الهلع والصدمة عمّت الشّوارع وكلّ الأماكن ...الإحساس باليتيم كان طاغيا على الحضور، حتى الأحياء والشّوارع والمدن والقرى أضحت بدورها يتيمة كأنّ الموت دبّ في شراييينها.**"[4]

ومن هول الفاجعة خرج كل الشعب الجزائري إلى الشارع في قول الراوي:" **لم يكن بإمكان والدك حينها الصّبر لوقت أطول داخل سيارة الأجرة، التي تتحرّك قليلا ثمّ لا تلبث أن تتوقف مجدّدا، بسبب الزحام الشّديد في الشّارع وتدافع النّاس، حتى الهرب إلى الطرق الفرعية لم يعد ممكنا، فكلّما همّ السّائق بالدخول إلى شارع فرعي أو جانبي إلا ووجده مملوءا على آخره.**"[5]

---

[1] الرواية ص 111.
[2] الرواية ص 115.
[3] الرواية ص 118.
[4] الرواية ص141.
[5] الرواية ص 141.

2.6. المقهى :

يعدّ المقهى كمكان خاص جزءًا من الفضاء العام، فهو المكان الاجتماعي وملتقى لقطاع واسع من النّاس بمختلف الشّرائح والطبقات، لذا فالمقهى يأخذ قيمة فنية في عملية الإبداع الأدبي حيث جاء بدور ظاهر وملموس في الأعمال الإبداعية على مستوى الفن الروائي، ومهما اختلف الشكل والنوع فهو مكان لارتياد النّاس، حيث يقضون فيه وقتا مؤقتا ولا شكّ أنّ وجوده في الشّارع العربي قد منحه بعدا جماليا جديدا، فقد أتاح المقهى للروائي والفنّان أن يتأمّلا الشّارع جيدا ويدركا جيّدا ما يدور فيه، وبكل بساطة كان المقهى هو كرسي التّأمّل للشّارع وكان هو كرسي الفرجة على الشّارع .[1]

"تصبح المقاهي المكان الذي يتزاور فيه النّاس خارج نطاق الأسرة، وضمن هذه التشكيلة الاجتماعية تصبح المقهى جزءا من تركيبة المدن الصغيرة التي مازالت تحتفظ بقدر كبير من القبلية وقدر آخر من التحرر الآتي، بفعل السكن والعمل، وفي دوامة وسيطرتها هذه لن تشهد المقهى صراعات كبيرة، ولن تكون ميدانا لصراعات كبيرة أخرى، لكنّها تشكّل نواة للانطلاق إلى رحم المجتمع "[2]أيضا المقهى هو المكان الذي يزوره النّاس للترويح عن النفس أو اللعب، وهو مكان لتبادل الأفكار والآراء "فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية ومنطلق لها كذلك ...منطلق لبصر الجلساء ."[3]ويؤكّد ذلك أيضا حسن بحراوي في قوله :" يقوم كمكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تتغمّس فيها الشّخصيّات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشّخصيّة ضمن مقهى ما ..."[4] ورد ذكر المقهى في رواية خرافة الرجل القوي في مواضع عدّة منها:

---

[1] شاكر النّابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ص65.

[2] الرواية والمكان ، ياسين النّصير ،ص 44.

[3] ياسين النصير ، الرواية والمكان ص 80.

[4] حسن بحراوي ، بنية الشّكل الروائي ص 91.

- **"كنت أراهن حقيقة، لم أكن أهذي. كانا يجلسان على طاولة في أقصى زاوية في المقهى التركي، يرتشفان الشاي الأحمر الخفيف الكوب تلو الآخر. فلم يتوقف النادل عن إعادة ملئ أكوابهما كلما فرغت...مضى وقت طويل على جلوسهما وبقائهما على تلك الوضعية، وهما لا ينبسان ببنت شفة. فجأة يشير امري إلى مدخل المقهى بحركة من رأسه وعينه، للفت انتباه هارون. ما هو إلا لحظات حتى وصل ايرن ليمان، سلم عليهما، ثمّ وقفا وخرجا معه."[1]**
- **"بينما أنا جالس أرتشف من كوب الشاي في مقهى يديره شاب مغربي من طنجة اسمه عبد المولى."[2]**
- **".... كسر تردّدي خروج عدنان من المقهى، حتى وجدتني أخرج مهرولا في أثره دون حتى أن أدفع ثمن الشّاي ..."[3]**
- **"...سليم الجزائري، التقيت به في المقهى بضع مرّات مع أصدقاء، أعجبتني شجاعته ورجولته، فيه النيف تاع المغرب العربي."[4]**
- **"...على الرغم من أنّه لم تجمعنا صداقة عدا جلسات يسيرة في مقهى عبد المولى جاءت على سبيل المصادفة بدون موعد مسبق."[5]**
- **"خرجنا أنا ورفيق، أخذني بسيّارته إلى "مقهى النّجمة " العريق، ما أن دخلت حتى أحسست بقشعريرة في كامل جسمي، للمكان رهبته وتاريخه."[6]**
- **" أنظر يمينا وشمالا علي أعثر على مقهى بن رابح ولما أرشدني إليه أحد المارّة، بدأت أقلّب بصري من جديد ذات اليمين وذات الشمال، وأرمي به إلى كلّ الطاولات المنصوبة تحت الأشجار المورقة، التي لا تغادر الخضرة مع تعاقب فصول السّنة، بحثا عن صديقي حميدو بلهوشات."[7]**

---

[1] الرواية ص 29.

[2] الرواية ص 32.

[3] الرواية ص 33.

[4] الرواية ص 38.

[5] الرواية ص 39

[6] الرواية ص 62.

[7] الرواية ص 96.

- **" ثمّ دخلنا زقاقا جانبيا يقع بعد تجاوز مكتب الحالة المدنية وقبل والصول إلى مقهى الحرية، الذي يقصده الغرباء عن المدينة وشباب الخدمة العسكرية. مررنا بمقهى جرجرة ونزل الأندلس، ثمّ دنونا من الأمن الحضري المقابل للثكنة العسكرية، بعدها انعطفنا إلى زقاق ضيّق جدّا، بدأت تظهر البنايات المتهالكة."[1]**
- **" أرشدني ذلك الرجل إلى مقهى الحوّاتة، الذي يقع على بعد أمتار قليلة فقط في زاوية مهملة. في المقهى المتواضع يجلس بعض الرجال يرتشفون قهوتهم، وهناك من يضرب بقبضة يده على الطاولة بهستيريا مبالغ فيها بسبب انغماسه في لعبة الورق أو لعبة الدومينو."[2]**

فقد وظّف الروائي بومدين بالكبير المقهى في روايته كمكان تعقد فيه شخصيّات الرواية لقائها، وقد ورد هذا المكان بعدّة تسميّات منها: المقهى التركي، والمقهى المغربي، مقهى عبد المولى، مقهى النّجمة، مقهى بن رابح، مقهى الحرّية، مقهى جرجرة، مقهى الحوّاتة.

2.7. الجسر :

هو عبارة عن ممر يرتاده العديد من النّاس وكذلك السّيّارات يربط بين مدينة ومدينة أخرى أو قرية وقرية أخرى، فهو هنا عبارة عن همزة وصل يظهر هذا المكان في الرواية في قوله: **"لم تفهم سبب ذهابنا إلى جسر الفنون، شبّكت يدي بيدها وأخذتها نحو السّياج المفخّم بأقفال العشّاق، بصعوبة عثرت على قفلنا وسط ألاف الأقفال، أخبرتها أنّني علّقته قبل أيّام ورميت المفتاح في نهر الصين، ثمّ أردفت قائلا: – مادام هذا النّهر يجري متدفّقا فسيبقى حبّنا خالدا كهذا النّهر العظيم."[3]**

فالراوي هنا يرى في جسر الفنون أين يعلق العشاق أقفال الحديد تفاؤلا باستمرارية الحب للأبد بعد أن يرموا المفتاح في النّهر الذي يستمر في الجريان كالحبّ بينهما.

---

[1] الرواية ص 115.

[2] الرواية ص133–132.

[3] الرواية ص 20.

ونجده كذلك في قوله: "**تربط الجسور المعلّقة بين ضفاف الصّخور العاشقة. أسفل تلك الجسور فراغ مهول وواد سحيق يسمّى واد الرمال، الصّخور والجسور تغري العشّاق والمنتحرين على المغامرة.**"[1]

وقوله أيضا:" **أخذتني نور الى جسر سيدي راشد والى قنطرة الجبال المهيبة التي تتراقص بجنون يمينا وشمالا في الفراغ. عبرنا جسورا وأزقة ودروبا متنوّعة اختلطت فيها رائحة الأطعمة برائحة التّاريخ.**"[2]وقوله:" **وقف لمين أمام صورة من صور الرئيس المعلّقة، تأمّلها مليّا بعينين متعبتين، كأنّه يريد أن يتحقّق من شيء مبهم أو استسلم لذكريات وصور بعيدة وقريبة. ثمّ مضى إلى أقرب جسر، رمى بجسده المنهك من جسر الملاح.** "[3]ليس لمين وحده من اختار نهايته المأساوية تلك عندما انعدمت الحلول فقد اختار صالح زايد وفاروق لسميرة وصافية كتو نفس النهاية لحياتهم في متن الرواية :" **كتب صالح قبل رحيله رواية اختار لها عنوان "الانتحار"، لم يكملها، ولم يكتب لها الطبع .لكنّه في سنة 1989 ميلادية اختار نهاية أخرى لروايته تلك، أكملها بصورة تراجيدية موجعة، حيث رمى بجسده من جسر سيدي راشد، هوى الجسد بما أثقله الى وادي الرمال السحيق، وحلّقت روحه في سماء سيرتا معانقة الطيور الحرّة .**"[4]يأخذنا الراوي من خلال هاتين العبارتين إلى مدينة قسنطينة الأسطورية بجسورها المعلّقة بسرّها الأزلي ليعرفنا طبيعتها وخصوصية عمرانها، المدينة التي بنيت فوق صخرة، تربط جسورها المعلّقة بضفاف صخورها العاشقة، لتظهر الجسور والصّخور في علاقة حميمة بالإبداع والجنون وحتى بالانتحار.

2.8. المستشفى :

يعدّ مكانا للاستشفاء يجهز بالأطباء والممرضين والأدوات اللازمة، وهو من أبرز الأماكن المفتوحة "لذا يتخذ في الواقع شكل مكان العلاج، يركن بركن زوّاره المؤقتين يأتونه من أمكنة

[1] الرواية ص 47.
[2] الرواية ص 49.
[3] الرواية ص 73.
[4] الرواية ص74.

مختلفة بحثا عن الشّفاء ثمّ يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على النّاس "[1] أي أنّه مكان يقيم فيه المرضى، ويسهر على معالجتهم وخدمتهم الأطباء، فهو يقدّم الراحة والاطمئنان من أجل الشّفاء. وقد ورد ذكره في مقاطع قليلة في الرواية كانت بدايتها بذكر مستشفى شارلوروا الذي بقيت فيه جثّة سليم زهري، ويظهر هذا في قول الراوي: "**بسبب تلك الجثّة التي لازالت عالقة في مستشفى شارلوروا، كشريط فيلم سينمائي مرعب، جعلني أسير متاهة معتّمة لا مخرج لها.**"[2]دلالة على تحقق جواد من الجثّة التي تحمل نفس لقبه وعجزه الفكري في كيفية الوصول إلى هويتها. وذكرت المستشفى في مقطع سردي آخر عندما دخلت الحاجّة أم حميدو مستشفى ابن سينا في قوله: "**معذرة يا صديقي حدث طارئ لذلك لم أتّصل بك ...أنا في مستشفى ابن سينا.. ووضع الحاجّة أمّي مستقر-الحمد لله- وحالتها الآن أحسن بكثير.**"[3]وفي موضع آخر ذكر عند مغادرة خالتي تراكي المستشفى بعد الوضع السيئ الذي كانت عليه وهذا في قوله:"...**أخبره مروان أنّ البروفيسور ساري أعلمهم بأنّ خالتي تراكي بإمكانها أن تغادر المستشفى مساء، لأنّ وضعها جدّ مستقر.**"[4]يعتبر المستشفى في هذين المقطعين مكان للفرح والسرور باعتباره مكان للعلاج والشفاء (الحاجة تراكي) أم حميدو.

وذكر أيضا في قول السارد: "**إلى أن اتصلت بنا إدارة مستشفى ابن سينا، تعلمنا بأنّ زاكي في قسم الاستعجالات. لم يسعفني القدر وأنا أمّه (الطاووس)المحروقة عليه، وبقية إخوته من رؤيته حيّا. فقد غادرت روحه إلى بارئها قبل وصولنا.**"[5]

وقوله أيضا:"...**لأنّها ابتدأت العمل فقط قبل وفاتها بثلاثة أشهر كطبيبة في مستشفى ابن رشد.**"[6] دلالة المقطعين على الحزن والألم والحرقة بعد مغادرة أرواح إلى بارئها زاكي وحبيبته تسعديت.

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

[2] الرواية ص 41.

[3] الرواية ص 111.

[4] الرواية ص 118.

[5] الرواية ص 125.

[6] الرواية ص 127.

2.9. الميناء :

الميناء منشأة ساحلية تتكوّن من مرفأ أو أكثر، تقام على سواحل أو شواطئ البحار أو المحيطات، أو الأنهار، والبحيرات، يتمّ فيها عمليّات تفريغ وتحميل السفن بالبضائع أو الرّكاب وتحتوي الموانئ على الرافعات والأرصفة والمخازن للسفن. وقد ورد ذكر الميناء في الرواية في مواضع قليلة منها: "**إذ اتضح بعد التفتيش الجمركي أنّ الحاويات التي وصلت من الصين إلى ميناء عنابة، كانت مليئة بالخردة والحجارة.**"[1]دلالة على أنّ الميناء مكان لنقل البضائع من بلد إلى بلد.

وذكر أيضا في قوله: "**كان صفوان ضابطا في الجمارك في ميناء عنّابة، ونظرا لمضايقته بعض رؤسائه في العمل أصبح مصدرا غير مرغوب فيه فتم إبعاده من خلال نقله الى ميناء سكيكدة الأقل حركية من ميناء عنّابة.**"[2]يعتبر الميناء في هذا المقطع السردي مكان عمل وكسب الرزق. وواصل **الراوي الحديث عن صفوان** "**الذي تمت ترقيته الى المديرية الجهوية للجمارك في الجزائر العاصمة وأصبح مسؤولا على أكثر من مائة مرؤوس في الميناء .**"[3]فهنا نجد صفوان يرتقي في عمله ويجازا بنقله الى الجزائر العاصمة.

وأثناء رحلة جواد في البحث عن الحقائق ووصوله إلى بلدية شطايبي أيقن بأنّه اقترب من الهدف حيث تمت الإشارة إلى الميناء في قول السارد: "**لم يتطلب الأمر وقتا طويلا كي أجد ضالتي، فبعد وصولي إلى المرفأ، الذي تحيط به السفن والمراكب كنياشين شرف على صدره المثقل بحكايات الصيادين وشجنهم. السفن المتواجدة هنا أغلبها خشبية صنعت في ورشات قريبة.**"[4]

---

[1] الرواية ص 102.

[2] الرواية ص 105.

[3] الرواية ص 106-105.

[4] الرواية ص 131.

2.10. القارب :

يمثل وسيلة من وسائل التنقل في البحر، يعدّ القارب مكان متحرك مفتوح، يستعمل للهجرة الغير شرعية في أغلب الأحيان كما جاء في متن الرواية: "**ما أعرفه عن سليم أنّه هاجر الى أوربا من أجل العمل والعيش بكرامة، قادما من رأس الحمرا بعنابة على متن قارب متهالك. هلك أكثر من نصف الحرّاقة الذين رافقوه قبل أن تكتمل رحلة هجرتهم، لأنّ هناك نساء وفتيات وأطفالا منهم من لم يستطع تحمّل مشقّة الرحلة، كما أنّ قاربهم انقلب بهم في عرض البحر أكثر من مرّة** "[1]وقوله أيضا:" **بعد رحلة الموت تلك وصل القارب الى مدينة سردينيا الإيطالية، لم تكن إيطاليا مقصد سليم، كانت بمثابة نقطة انطلاق إلى الجنة الموعودة.**"[2]دلالة على أن سليم زهري سافر إلى أوروبا بطريقة غير شرعية.

2.11. الشّاطئ :

وهو مكان للراحة والاستجمام يستقطب السياح في مختلف أنحاء العالم، خاصة في فصل الصيف ، نجده في الرواية في قول الراوي:" **أجل قبل أن يحرق كان لا يفارقنا أنا وزاكي، ومن حين لآخر كنا نخيم في شاطئ الصّابل دور الحجري أو في الغابة. تقريبا كنا شلّة واحدة، لنا عالمنا الخاص وأسرارنا وحماقاتنا المشتركة** "[3].

2.12. المحطّة :

تعتبر المحطّة من أماكن الانتقال الاختيارية، اختارها السارد للانتقال من مدينة إلى مدينة أخرى هروبا من الفوضى والقلق والضجيج الذي يقبع المدينة التي يقطن فيها. ونجد المحطّة عند وصول جواد إلى عنّابة للالتقاء بصديقه الافتراضي حميدو في قوله:" **نزلت في محطة السيّارات ما بين الولايات وجدتها تعج بأصحاب السيّارات الواقفين بطريقة فوضوية وغير منظّمة أمام سيّاراتهم.**"[4]

---

[1] الرواية ص 39.

[2] الرواية ص 39.

[3] الرواية ص 135.

[4] الرواية ص 96.

وأثناء زيارة عبد المجيد الأولى إلى الجزائر بعد هجرته لفرنسا، عاش ظرفا خاصّا فلم يكن بإمكانه الصبر لوقت أطول في الجزائر العاصمة، حيث لم يتمالك نفسه واتجه إلى محطة القطار بمشقّة كبيرة ثمّ محطة السيّارات المتّجهة الى عنابة، على حدّ قول لويزة كما أخبرها عبد المجيد. في قول السارد: "**بمشقّة كبيرة وصل إلى محطّة القطار، تجاوز الشرطيين اللذين يقفان عند المدخل وهو في حالة يرثى لها ... ثمّ عاد أدراجه بمشقّة كبيرة إلى محطّة السيّارات، وبعد طول انتظار عثر على سيّارة أجرة ذاهبة إلى عنّابة.**"[1]

[1] الرواية ص 142.

الفصل الثاني

علاقة المكان بالمكوّنات السّرديّة الأخرى في رواية

"خرافة الرجل القوي"

أولا: سيميائية العنوان وعلاقة المكان بالشخصيات:

1. سيميائية العنوان:

" تعدّ سيميائية العنونة من القضايا النقدية المهمّة الّتي خاض فيها النّقّاد المحدثون ومما لا شكّ فيه أنّ العنوان يؤدّي دورا أساسيا في فهم المعاني العميقة للعمل الأدبي خاصّة – المقدّم للمتلقّي – ومن هنا كان الاهتمام به أمرا حتميّا لأنّه أوّل عتبات النّص التي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النّص واكتشاف كنهه، ومن ثمّ تقديم رؤية حدثيه تقديمه مؤسّسة على منهج. ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النّص الخفيّة وتقدّمه للمتلقي على شكل فرادى نقدية لهذا العمل الأدبي "[1].

باعتبار العنوان بنية لغوية قابلة للتحليل والتأويل، سوف نقوم بدراسة سيميائية لعنوان رواية "خرافة الرجل القوي "لبومدين بلكبير، ومحاولين كشف الوظيفة الدلالية التي يرمي إليها العنوان، ولكن قبل ذلك سوف نحاول التطرّق إلى دراسة العنوان من النّاحية الصوتية والصرفية.

فإذا أردنا الوقوف على البنية الصّوتية لهذا العنوان فإنّنا نقول: "إنّ الدّلالة الصّوتية تحقّق في نطاق تأليف مجموعة من أصوات الكلمة المفردة وتسمّى بالعناوين الصّوتيّة الرئيسيّة والّتي يرمز إليها بالحروف الأبجدية أ، ب، ت، .....ويشكل منها مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى المعنى المعجمي."[2]لأنّه يمكن لأي إنسان أن يتعرّف على دلالة الكلمات من خلال أصواتها وما يلحق بها من التّغيّرات الّتي سوف تغيّر دلالتها خاصّة الكلمة المفرد.

[1] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، العدد 2014م، ص 89.

[2] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة، ط2، دار النشر للجامعات، مصر، 2011، ص17.

إنّ علم الأصوات ينقسم إلى نوعين من الأصوات، الأصوات المجهورة، والأصوات المهموسة الّتي تمّ التّطرّق إليها سالفا إذ أنّ الأصوات المجهورة هي الأصوات الّتي يجهر بها في حين أنّ الأصوات المهموسة هي الأصوات التي تقوم بإخفاء الصّوت وعدم إظهاره.[3]

وفي خضم الأصوات ودلالتها يظهر عنوان رواية "خرافة الرجل القوي " في تركيبته الصّوتية ليعطي لكل كلمة معنى وتأويل لما تحمله تلك الأصوات من دلالات.

فالكلمة الأولى "خرافة" مكوّنة من أربعة فونيمات (الخاء، الراء الممدودة، الفاء، التاء المربوطة).

- الخاء: هي صامت مهموس حنكي –قصي احتكاكي. [4]
- الرّاء: صامت مجهور لثوي مكرّر.[5]
- ألف المد: وتسمّى أيضا بالألف الطويلة وهي حرف لا ينطق.
- الفاء: صامت مهموس شفوي –سنّي احتكاكي.[6]
- التّاء المربوطة: صوت صامت مهموس سنّي انفجاري.[7]

ومن خلال ما سبق نلحظ أنّ كلمة "خرافة "جاءت أغلب أصواتها مهموسة.

في حين نجد كلمة "الرّجل " تتكوّن من أربع فونيمات :(الـ الشّمسية، الرّاء، الجيم، اللام).

- الـ التعريف: وهي الـ الشّمسيّة لأن "اللام" لا تلفظ في كلمة "الرّجل" لأنّ الرّاء حرف من الحروف الشمسية في اللغة العربية.
- الرّاء: صامت مجهور لثوي مكرّر.

[3] مذكّرة سيميائيّة العنوان في الروايات الثورية الجزائرية ص96-95.

[4] محمود السعران، علم اللغة، ص 177/

[5] محمود السعران. علم اللغة ص 171.

[6] نفس المصدر ص 173.

[7] نفس المصدر ص 155.

- الجيم: صوت مجهور حنكي قصي انفجاري.[8]
- اللام: هو صوت صامت مجهور سني منحرف.[9]أي يتعلق بالضغط على اللسان والأسنان والمقصود بالمنحرف هو أنّه ينحرف من مخرجه للوصول إلى مخرج آخر. وبذلك نستطيع القول أنّ كلمة "الرّجل " الأخرى جميع حروفها جاءت أصوات مجهورة.

ونجد كلمة "القوي "تتكون من ثلاث فونيمات :(الـ القمرية، القاف، الواو الممدودة)

- الـ التعريف: وهي قمرية لأنّه لابدّ من تلفّظ"اللام"في كلمة "القوي".
- القاف: صوت صامت مهموس لهوي انفجاري.[10]
- الواو: شبه صائت مجهور شفوي حنكي – قصي.[11]
- المد بالياء: وهو حرف ممدود يكتب ولا ينطق.

ومن خلال ما سبق نجد أنّ كلمة " القوي " أيضا جاءت أغلب حروفها مهموسة.

ومن خلال ما أوردناه من معاني لتلك الحروف الذي تكوّن منها عنوان رواية " خرافة الرّجل القوي " نجدها جمعت بين الصنفين الأول والثّاني من علم الأصوات وهي "الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة "؛ فبمجرّد سماعنا لكلمة "الجهر "يتبادر إلى أذهاننا أنّنا نقصد به علو الصّوت ووضوحه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكاتب بومدين بلكبير يحاول أن يجهر بصوته معبّرا عن خرافة النّظام القوي والقائد الملهم أثناء تأليفه لروايته "خرافة الرّجل القوي".

---

[8] محمود السعران156.

[9] نفس المصدر ص 155

[10] المصدر نفسه ص 156.

[11] المصدر نفسه ص180.

ومنه فإنّ العنوان الرئيسي من النّاحية الصّوتية قد لعب دورا كبيرا في تشكيل دلالة العنوان وربطه بمضمون النّص، وأنّ أغلب الحروف التي ركب منها العنوان هي أصوات مجهورة.

أمّا من النّاحية الصّرفية والتي تعدّ من أهم القضايا التي درسها الباحثون والدّارسون فهي تقوم بدراسة بنية الكلمات ومشتقاتها وباللجوء إلى عنوان الرواية الّتي بين أيدينا نجدها مكوّنة من ثلاثة أسماء الاسم الأول "خرافة" والاسم الثّاني "الرّجل" والاسم الثّالث " القوي ".

فالكلمة الأولى "خرافة" اسم مؤنث مشتقّ من خرف.

أمّا إذا عدنا إلى الوزن الصّرفي لهذه الكلمة مكونة من أربعة حروف حيث نجد الخاء تقابلها الفاء والراء تقابلها العين والمد يقابله المد والفاء تقابلها اللام والتاء تقابلها التاء (خ.ر.ا.ف.ة) تقابلها (ف.ع.ا.ل.ة) ومن ثمّ فإنّ كلمة خرافة جاءت على وزن فُعَالَةٌ بضمّ فاء الفعل وفتح عين الفعل.

أمّا الكلمة الثّانية "الرّجل" كلمة أصلها الاسم (رَجْلٌ) في صورة اسم جنس مفرد مذكر وجذرها (رجل)وجذعها (رجل) وتحليلها (الـ + رجل).

أمّا إذا عدنا إلى الوزن الصّرفي لهذه الكلمة مكونة من ثلاث حروف حيث نجد الراء تقابلها الفاء والجيم تقابلها العين واللام تقابلها اللام (ر. ج. ل) تقابلها (ف. ع. ل) ومن ثمّ فإنّ كلمة رَجُلْ جاءت على وزن فَعُلْ بفتح فاء الفعل وضمّ عين الفعل.

أمّا إذا عدنا إلى الكلمة الثالثة " القوي " فهي كلمة أصلها الاسم (قَوِّة) في صورة مفرد مؤنّث وجذرها (قوي)وجذعها (قوة) وتحليلها (الـ + قو + ي).

في حين نجد الوزن الصّرفي لها من أصل كلمة (قَوَّى) في صيغة الماضي المجهول منسوب لضمير المفرد المذكر (هو)وجذره (قوي)وجذعه (قوي). على وزن فَعِل بفتح فاء الفعل وكسر عين الفعل.

وبعد استعراضنا للميزان الصّرفي لعنوان الرواية فإنّنا نلجأ إلى محاولة إعطاء دلالة للبنية الصّرفية، فنجد أنّ الكاتب أورد عنوان الرواية على شكل ثلاث كلمات حيث نجد الكلمة الأولى (خرافة)هي اسم مؤنث مشتق يحمل دلالة الاعتقاد أو الفكرة القائمة على مجرّد تخيّلات دون وجود سبب عقلي أو منطقي مبني على العلم والمعرفة، ترتبط الخرافات بفلكلور الشعوب، إذ عادة ما تمثل إرثا تاريخيا تتناقله الأجيال، وهو معتقد لا عقلاني أو ممارسة لا عقلانية.[1]ونجد عقلانية.[1]ونجد الكلمتين (الرّجل القوي) متلازمتين فهو يحمل دلالة الرجل الزعيم أو الرجل الجبّار .[2] وأمام هذا الأمر نجد أنّ الكاتب وضعنا أمام كلمة خرافة وكلمتي الرجل القوي المترابطة المترابطة من النّاحية الدلالية، ومن خلال هذا الترابط فإنّ الكاتب أراد أن يبرهن ذلك بإعطاء عدّة ايحاءات ودلالات كانت مختزنة في عنوانه لعلّ أهمّها دلالة أيديولوجية وخلفيات سياسية ونوايا غير طيبة، تظهر من خلال عنوان الرواية الغريب الذي يعري كلّ التناقضات المترسّبة والمتكلّسة في مخيال ولا وعي الفرد العربي على وجه العموم والجزائري على وجه الخصوص .ككاتب لا يؤمن اطلاقا بخرافة الرجل القوي والأسطوري لأنها لا تستند إلى واقع موضوعي. ولا أعتقد أنّ هناك شخص معصوم من الخطأ ومنزّه وفوق عادي وخارق فكل التجارب تؤكد على خواء.[3]

أمّا لوحة الغلاف فتعتبر صورتها هي العنوان الرئيسي الثّاني بعد العنوان الرئيس الأول الخطّي، ومثلما يساعد العنوان الخطّي القارئ على بناء سيناريو خاص بالرواية ويبرز بصورة واضحة في ذهنه كذلك صورة الغلاف هي كفيلة بعد تأويلها بأن تكشف لو جزئيا على المعنى العام، الذي يشيرانّ الغلاف (كعتبة تمهيدية) برسوماته وألوانه وكلّ ما يقه عليه فالغلاف يوحي بـ "الصدمة " والدهشة "وببعض "الأمل" من خلال اللون الأزرق الفيروزي. كذلك يظهر معنى

[1]Wiki<https://ar.m.wikipedia.org

[2] Term<https://ontology.birzeit.edu

[3] الحوار الجزائرية.Blog<https://eihiwar.dz

الخرافة من خلال اللوحة الفنيّة (الأسطوريّة) على الغلاف (للفنّان التشكيلي العراقي خالد كاكي.) لا أعتقد أنّ عنوان الرواية غريب بقدر ما هو صادم وحقيقي بدون مكياج.[1]الذي يعتبر أوّل عتبات النّص الذي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النص واكتشافه عبر عتبات مكانية مختلفة بداية من أوروبا (شار لوروا – باريس) ثمّ الجزائر (قسنطينة المعلّقة) و(عنابة المحروسة).

2. علاقة المكان بالشّخصيّة:

تعتبر الشخصيةّ إحدى العناصر التشكيلية في بناء الروايةّ ، ويعرفهاّ "لطيف زيتوني" في قوله: « هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابيا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات [...]، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها أويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"[2]

وهذا يعني أن الشخصية عنصر فعال في النص الروائي، ووجودها ضروري مهما كان ذلك، فهي المحرك الأساسي لأحداث الرواية، وبالتالي:" فالشخصية ليست مجرد شكلية تافهة، ولا هي زخرفة يستعين بها الكاتب على البهرجة والهيولية فحسب، وإنما هي أكثر من ضرورية، لأنها تعتبر المحرك الأساسي في العمل القصصي ولا سيما الروائي "[3]

كما تعتبر الركيزة الأساسية لكل عمل روائي، أي بمثابة الجسر الواصل والرابط بين عناصرها الكافة، لذا نجد الباحثين يعرفون الرواية بقولهم "الرواية شخصية "[4]

---

[1] نفس المرجع السابق،

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، ص 113،114.

[3] محمد مرتاض: السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1435هـ. \2014م، ص 116.

[4] حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م، ص 49.

حيث أن الشخصيات في نظر "غنيمي هلال " ذات أهمية كبيرة في العمل الفني، فهي تعكس مختلف الأفكار العامة.

فالمكان مهما بلغ من أهمية في العمل الروائي " إلا أنه لا يمكن أن ينشأ بمنأى عن الأشخاص، فهو لا يتشكل إلا باختراق الأشخاص له "[1]، فالعلاقة بينهما علاقة عضوية كعلاقة الجسد والروح.

وعليه " فالمكان يرتبط بالشخصية ارتباطا صميميا لا سبيل الى فضله وتعود المحاولات الأولى في هذا الإطار لـ "دانيال ديفو" الذي عُني بتوضيح البيئة المكانية لشخصياته، وذلك عن طريق تحقيق نوع من الاتصال العضوي بين الشخصيات والبيئة التي يتحركون فيها "[2]

فالمكان والشخصية وجهان لعملة واحدة، فكلاهما مكمل للآخر ووجود أحدهما شرطا لوجود الآخر، وعلى هذا نجد "حبيب موسى " في كتابه " فلسفة المكان في الشعر العربي" يقول: "نجد الذين يدرسون الشخصية في معزل عن المكان إنما يسلبونها شطرا ذا خطورة معتبرة في تحديد سماتها وتشخيص سلوكها، وتحديد أهدافها ومقاصدها"[3]

ويتضح من القول بأنه لا يمكن فصل المكان عن الشخصية على اعتبار أن المكان بمثابة الهوية الحقيقية لكل شخصية.

كما أن" شخصيات الرواية لا يمكن فرضها إلا إذا وضعت على أرضية المكان "[4]

[1] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص160.

[2] حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، ص200. 201.

[3] حبيب موسى: فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1432هـ/ 2011م ص 12.

[4] ايان واط: نشوء الرواية، ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1417هـ/1997م ، ص 23.

وبناء على ما سبق يتضح لنا بأن هنالك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصية، فلا وجود لشخصية من دون مكان ولا مكان دون شخصية " فالمكان عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها، ويعطيها فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطابعه، فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، والشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها "[1]

كما أن هناك " علاقة حميمية بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، فالمكان يعكس الفرد ومشاعره وأحاسيسه، وهو الذي يحدد طبيعة الشخوص وسماتها "[2]

1. علاقة المكان بالشخصية الرئيسية:

تعتبر الشخصية الرئيسية البؤرة الأساسية للعمل الروائي، حيث أنها تهدف إلى إبراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها " وذلك أن المؤلف يعطي لها عناية خاصة ودرجة عالية من الانتباه فهي تمثل نقطة استقطاب لمختلف الشخصيات الأخرى" [3]، ومن هذا المنطلق فإن الشخصية الرئيسية هي الركيزة الأساسية.

وهي تلك التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية وهي الشخصية " المعقدة، المركبة، الدينامية، الغامضة، لها القدرة على الإدهاش والإقناع، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي، تستأثر دائما بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها "[4]

---

[1] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 68.

[2] نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1432هـ/2011م، ص 105.

[3] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء الإسكندرية، مصر ط1 2007 م ، الشخصيات.

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 58.

نستنتج مما سبق ذكره أن الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال، والمحرك الأساسي للأحداث في العمل الروائي وهي سبب نجاحه، ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها.

- **جواد زهري:** تعد الشخصية المحورية في هذه الرواية وهي أكثر الشخصيات ظهورا حيث سيطرت على اهتمام المؤلف، منها تبدأ الرواية وبها تنتهي، تساهم هذه الشخصية بشكل كبير في تطور الأحداث والأفعال.

عاش جواد ألم الغربة بسبب موقف والدها عبد المجيد المعادي للثورة، الذي دفعه حقده لترك وطنه والهجر ة إلى فرنسا ليتزوج هناك بفرنسية وينجبه. ليعيش جواد بعد وفاته محروما من طعم العائلة لا يعرف عنها إلا ما سمعه من حكايات والده .

يستقر جواد بفرنسا ويتو ظف في وكالة عقارية للبناء كمهندس معماري، ولكنه رغم استقراره المادي والاجتماعي يجد جواد نفسه وحيدا في بلد الغربة، يعيش حالة القلق والحرمان والشعور بعدم الاستقرار فكثيرا ما يسرح بمخيلته في ذاكرته ليواسي بها وحدته رغم قساوة مشاهدها " **تستغرقني الذكريات وتأخذني بعيدا، إلى رائحة أبي... كلما كان أبي يسرد على مسامعي تلك القصة البشعة كان خيالي يذهب بي بعيدا إلى إعادة تشكيل تلك المشاهد**"[1]

جواد يعاني من تشظي الهوية بسبب والده الجزائري وأمه الفرنسية، هذا ما دفعه للتقرب من المهاجرين (فاقدي أو متعددي) الهوية، فتلك المكبوتات جعلته يتبادل الهموم مع المهاجرين الذين يعيشون نفس المشكلة "**سرحت في مغامراتي في الجامعة مع صديقاي في كلية الهندسة إبراهيم التارقي المالي وأحمد بابا الموريتاني...ففي باريس لا أصدقائي الفرنسيون يعتبرونني فرنسيا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل. غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من أصدقائي من جنسيات عربية أو إفريقية أو لاتينية.**"[2]

[1] الرواية ص 16.

[2] الرواية ص 15.

كما أثرت بلد الغربة شارلوروا على شخصية جواد في علاقته بزملائه الأوروبيين في العمل الذين يحقدون عليه بسبب أصوله العربية، ويتجسد هذا في ردة فعل زميله "مارسيل" حينُ قتل شاب يحمل نفس لقبه "**ماذا يأتينا من العرب غير العنف والإجرام، فهؤلاء المهاجرين تمنحهم الحرية والحقوق التي لا يحلمون بها في بلدانهم البائسة، ثم يكافئوننا بالتفجيرات الإرهابية أو بالانحراف والإجرام...إ نه يحمل نفس لقبك العائلي، فلا أستبعد أن يكون قريبك. إنكم من طينة واحدة** "[1] فهذه الجملة ترسم لنا ملامح العلاقة بين الذات المهاجرة كجواد وغيره من المهاجرين العرب، وبين الآخر المتمثل في الآخر الأوروبي الذي يصور لنا صور ة الغربي العنصري الذي كان وما زال ينظر للشرق نظر ة احتقار واستعلاء ورفض وصراع وعدم القبول والخلاف بدل التعايش والتعدد والحوار والاختلاف، وهذه النظرة النمطية هي نظر ة تقليدية سادت في القرون الوسطى عند شعوب العالم الثالث خاصة العربية والمسلمة منها. فمارسيل يرى كما يرى باقي الغربيين أن العرب دخلاء عليهم ولا مكان لهم بينهم فهم مختلفين عنهم في الهوية والثقافة واللغة... كما يعتبرونهم مجتمع بدائي غير متحضر يتهمونه بالعنف والإجرام، يقول مارسيل في هذا:" **العنف والإجرام والشر في جيناتكم حتى ولو تناسلتم معنا، فجيناتكم أقوى.**"[2] فمارسيل رغم إساءته لجواد وتجريحه له لم يأبه لذلك، بقدر ما كان مصدوما من الخبر الذي تلقاه .الخبر الذي زرع في نفسه الشك والريبة وجعله يقرر العودة إلى وطنه ويبحث عن أصوله المفقودة وهويته الضائعة متخفيا وراء تلك الجثة التي كانت مجرد حافز له ليعود لوطنه ."**لكن قضية الجثة التي طفت على السطح قذفت بي مجددا الى قاع الماضي، ماضي عائلة والدي التي لم يسبق لي وأن التقيت بأحد من أفراده...**" [3].

[1] الرواية ص 26.

[2] الرواية ص 26.

[3] الرواية ص 41.

فقد كان جواد يعاني من الوحدة وألم الاغتراب (المكاني والاجتماعي والنفسي والثقافي) هذا ما جعله غريبا عن مكان إقامته مضطربا في تصرفاته، يعيش حزنا داخليا وانفصال عن العالم الخارجي الذي يحتقره ويسيء إليه بسبب هويته العربية .

عندما كسر جواد كل العوائق وانطلق إلى موطنه الأصلي في رحلة بحث عن الهوية الضائعة، لتكون مدينة قسنطينة محطته الأولى. ليصطدم بالحقيقة ويجسد لنا صورة الواقع المعيش والمرزي الذي تعيشه الجزائر، فمنذ أن وطئت قدماه هذه الأرض والصدمات متلاحقة وراء بعضها: "**زحمة قسنطينة لا تطاق ...تعلوا في الأثناء جلبة عراك بين سائقين بسبب اصطدام طفيف ..يلتف حولهما جمع من الناس الفضوليين، يرقبون المشهد ...كأنهم أمام حلبة ملاكمة. الناس هنا على الأعصاب، وطبيعة الحياة متغيرة جعلت الواحد منهم كالقنبلة الموقوتة على وشك الانفجار .. تتراكم القاذورات والأوساخ والنفايات في زواياها**"[1]

ومن هنا نجد أن رحلة جواد في بحثه عن هويته التصويرية جعلته يكتشف ويصور الجزائر عن قرب وبعين أخرى غير العين التي كان يراها بها في بلاد الغربة. ومع كل ذلك لم يستطع أن ينكر اشتياقه وحنينه الذي فضحه عندما اخذ يشفى غليله العطش إلى أزقة وشوارع وأحياء بلده الحبيب." **أطل من فوق الصخور على المنحدر، المنظر رهيب جدا، وال يتكرر، وقد لا تمنحني مدينة أخرى مثل هذه المتعة. الكهوف والمعابر تأسرني... مع الليل والأضواء يتحول المنظر إلى إبداع صرف لا مثيل له. أنظر ذات اليمين، وذات الشمال...ثم أكرر المحاولة مرات، ومرات، لا أمل ولا أتوقف ... هل أنا أقف أمام أمكنة وموجودات حقيقية أم أجدني واقفا أمام لوحة فنية معلقة في صالة عرض؟!**".[2]

[1] الرواية ص 48 . 47.

[2] الرواية ص 63.

يتكلم جواد اللغة الفرنسية بطلاقة ولا يجيد اللغة العربية، فرغم تعلقه بأصوله الجزائرية العربية إلى أن ذلك التعلق موجود في مكبوتاته فقط، لأن الظروف في فرنسا جعلته يندمج معهم لكي يستطيع العيش بينهم لأنهم يمقتون العرب ويكرهون لغتهم، يقول جواد: "**لا أجيد القراءة باللغة العربية الفصحى، بالكاد أهجي بعض حروف كلماتها.**"[1] على عكس الجزائريين الذين لازالوا متأثرين بلغة وثقافة العدو الفرنسي الذي حاول نشر معتقداته في الأوساط الجزائرية منذ زمن بعيد لتبقى فئة من هؤلاء المفر نسين

متعلقة به: "**لم أجد أدنى صعوبة في تعاملي مع الناس والإدارات، فنسبة مهمة منهم تتكلم الفرنسية بطلاقة أفضل من الفرنسيين أنفسهم الذين ينطقونها بلكنة... كما أنني لم أجد صعوبة في الاطلاع على الأخبار، فنصف الجرائد التي تباع هنا بالفرنسية** " [2] فجواد يظهر صدمته وحيرته التي لم يجد لها جوابا منذ أن وطئت قدمه أرض هذا البلد الذي مازالت ثقافة الغرب قابعة على عقليته .

كان جواد يظن أن بقدومه سيداوي آلامه ويشفي جروحه التي لطالما عانى منها كثيرا في الخارج لكنه بذلك أعاد فتح صندوق الماضيُ ليخِرج منه كل الصور ويضغط بها أكثر على جراحه، يقول جواد في هذا:" **لم أع أنه عندما تطأ قدماي أرض هذا البلد الذي لم يسبق وأن دخلته...وأنني بذلك سأفتح على نفسي كل أبواب التاريخ الموصدة بإحكام**" .[3]

لتتمزق هذه الجراح أكثر من خلال حكايات عمه محمد الصالح عن إساءات الوطن لأبنائه الذين دفع بهم للانتحار، كانتحار عم رشيد وصديقه لمين .

[1] الرواية ص 64.

[2] الرواية ص 89.

[3] الرواية ص 89.

ومن هنا تتولد عند جواد أزمة أخرى هي غربة الغربة وهذه الغربة أصعب بكثير من الأولى رغم قساوة الغربة الأولى لم تكن أشد وأقسى من غربة الإنسان داخل وطنه، وهذا ما جعله يعيش حالة نفسية قاسية من التشتت والضياع. **"لم أكن أدرك أنني بقدومي إلى أرض الآباء والأجداد سأنبش في الماضي على قسوته، وأفتح عيني على بشاعة الحاضر، وضبابية المستقبل الذي لم يأتي... ياليتني ما جئت!!... ياليتني ما عرفت!! ...لم أعرف بلدا مليئا بالتناقضات كهذا البلد !."** [1]

وتستمر نفس الأحاسيس والمشاعر بالامتزاج بين الألم والحنين لترافقه هذه المرة إلى مدينة عنابة لمواصلة رحلة البحث عن الهوية المتشظية، فمرة يمدح جمال المدينة " **ما أجمل صباحات بونة حين نختلي بأنفسنا في زوايا ما... ونتأمل فتنتها وبهاءها الذي لم تفلح كل تجاعيد الزمن التي تعلو واجهات البنايات في طمس..."**[2]

ومرة أخرى فيها يستهجن الواقع المرير الذي صدمه عندما شاهد خراب مدينة عنابة، **"المدينة القديمة، بمعمارها العثماني والأندلسي والكولونيالي والعربي العريق، تتآكل يوميا أمام أنظار المسؤولين المحليين، المرتشين والفاشلين. ولا أحد منهم وخزه ضميره أو حرك ساكنا أمام ضياع تراث إنساني عظيم."**[3]

ورغم كل ما عاشه جواد زهري خلال رحلته من آلام وأحزان لكنه في الأخير يستعيد هويته في مدينة عنابة ويعرف أن الشاب المقتول " سليم زهر ي"هو أخوه من أبيه في قوله" **ها أنا أستعيدني وأقبض على ما يربطني بهذه الأرض."**[4]

---

[1] الرواية ص 89.

[2] الرواية ص 111.

[3] الرواية ص 116.

[4] الرواية ص 141.

ومما سبق ومن خلال هذه الشخصية الرئيسية " جواد زهري "نستنتج أن السبب الرئيسي وراء هذه الرحلة هو البحث عن الهوية الضائعة لا عن معرفة هوية أو سبب اغتيال المهاجر الجزائري "سليم زهري"، فهذه الأخيرة كانت سببا دفعه للبحث خلف ملء ذلك النقص الذي ولد معه ورافقه منذ طفولته ليسير خلف تلك الحاجيات غير المشبعة، واسكات صوت الألم والحرمان .

فرغم كل ما عايشه جواد وما ترتب عن هذه الرحلة من مشاكل نفسية (كضياع الهوية وآلامها وأوجاعها وما اكتشفه عن الجزائر من تناقضات وواقع مرير...) جعله يعيش هذه الحالة النفسية المضطربة. إلا أنه في الأخير يحقق أهدافه التي لطالما حلم بها منذ صغره في تحقيق هويته والاجتماع بعائلته.

2. علاقة المكان بالشخصيات الثانوية:

تعتبر الشخصية الثانوية الموافق الأساسي للشخصية الرئيسية، لسير الأحداث وخلق التوازن بينهما داخل العمل السردي، وهذا ما أكده محمد بوعزة في كتابه تجليل النص السردي حيث يرى أن الشخصية الثانوية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"[1]

فالشخصية الثانوية ليست مجرد ضلال وإنما هي مشاركة في الحدث الروائي المعنى من هذا أن " الشخصية الثانوية لها مكانتها أو دورها في الرواية والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فنه في الشخصية الرئيسية، بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله."[2]

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

[2] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء الإسكندرية، مصر ، ط1، 2007، ص 28.

يمكننا القول بأن مكانة الشخصية الثانوية تقتصر على مساعدة الشخصية الرئيسية، وربط الأحداث ببعضها البعض في العمل الروائي.

من الشخصيات الثانوية نجد:

- **عبد المجيد زهري:**

والد جواد زهري، هاجر عبد المجيد إلى فرنسا بسبب الظروف التي أرغمته أن يترك وطنه حيث يرجع السبب الأول في هجرته إلى اغتصاب والدته، فبعد أن انتهك شرف عائلته لم يستطع أن يتحمل وهاجر إلى فرنسا، "**أبي الذي عاش فيه وجع بلده بعدما غادر مضطرا مع قوافل الكول**"[1] .لنجد أن الدافع والسبب الأساسي وراء هذه الهجرة هو سياسي بالدرجة الأولى، فبعد أن اكتشفت هوية المغتصبين تبين أنهم ثوار جبهة التحرير الوطني في الجبال، لتزيد هذه الحقيقة من حقدهم على الوطن، لأنهم رأوا أن خيانة أبناء الجزائر لبعضهم البعض تعتبر أكبر خيانة يمكن أن يتعرض لها الإنسان" **لما عرف أبي فيما بعد هوية هؤلاء الرجال، زاد حقده أكثر، وأصبح ينفر ويشتد خنقه من كل شيء يرمز للثورة والكفاح ضد المستعمر، وكان يمتعض ويهيج ساخطا كلما سمع ثوار أحرار ومجاهدين أطهار** ".[2]

كما يرجع سبب الهجرة أيضا إلى عدم الاستقرار الأمني فالعائلة أصبحت تعيش حالة رعب وخوف يومي بسبب هذه الفاجعة ما جعلها تغير مكان الإقامة وتبحث عن مكان آخر يتوفر على الأمن والاستقرار المادي والمعنوي .

لنجد دافع آخر لهجرة عبد المجيد وعائلته هو السبب النفسي، ففقدان العائلة لوالدها "بالباي" الذي لم يستطع تحمل صدمة الاغتصاب ورأى أن في الانتحار حلا لتنظيف العار، تولّد حالة

[1] الرواية ص 16

[2] الرواية ص 17

من الضياع والتشتت في نفوسهم بسبب تلك الآلام والمآسي تجعلهم يتركون الوطن الذي مارس قسوته على أبنائه .

- **نور كومانيسكو:**

زوجة جواد زهري هاجرت نور إلى الخارج (بوخارست/ ألمانيا) من أجل اللحاق بوالدها وإكمال دراستها، فعند النظر إلى أهم الأسباب التي دفعت بها إلى ذلك نجدها أسباب اجتماعية نفسية تمثلت في المضايقات التي كانت تتلقاها من خالها الذي كان يترقبها ويجبرها على الاحتشام وارتداء الحجاب بحكم ما تفرضه شريعة والعادات والتقاليد على المرأة الجزائرية المسلمة " **فقد باتت مخنوقة من تسلط ومضايقات خالها بالقاسم بولقدام ... أصبح كالرقيب على أنفاسها وحركتها، يعاتبها عندما تخرج من البيت، ويسألها عن سبب خروجها وعن سبب تأخرها... ولا يفتأ أن ينبئها صباح مساء عن عدم ستر جسدها بارتداء الحجاب المفروض شرعا**" [1]، كما نجد سببا آخر دفعها إلى الهجرة و هو السبب الاجتماعي المتمثل في تلميحات خالتها التي كانت تشير لها عن زواج في كل مرة تزورهم فيها:" أمّا خالتها أم دلولة، فكانت كلما تزورهم في البيت... تقول لها " **إنك أصبحت عروس ويجب أن نفرح بك في أقرب الآجال .**"**ثم لا تتورع من التحدث عن تزويجها بابنها لخضر ...لا تمل من الحديث والتخطيط** ..."[2] فنور ملت من هذه التلميحات التي تكررها خالتها في كل مناسبة وعليه نلاحظ أن المجتمع الجزائري مازال متمسكا بعاداته وتقاليده التي يرى أن الفتاة حين تكبر لا مكان لها ولا مستقبل لها إلا بيت زوجها، وهذا ما كان يزعج نور التي كانت متمسكة بتعليمها وحلمها لتتخذ قرار الهجرة إلى والدها وإكمال دراستها بالخارج" **لم تصمد نور بدورها فبعد سنوات من**

[1] الرواية ص 18-19

[2] الرواية ص 13

مغادر ة والدها اضطرت للحاق..."[1] وهناك وجدت فرصتها في التعليم والاستقرار وممارسة الحرية لأن البلد الذي هاجرت بلد يقدس الحرية والعلم .

ثم تنتقل نور من رومانيا إلى فرنسا بعد وفاة والدها وهذا راجع إلى أسباب اقتصادية "**قبل أن تكمل نور دراستها في جامعة بوخارست، توفي والدها... حاولت تلك الفترة أن تجد عملا يناسبها... عانت كثيرا من البطالة... كان انضمام رومانيا للاتحاد الأوروبي بمثابة فرصة لنور للذهاب إلى فرنسا... تم قبول طلبها فيما بعد للتسجيل في دراسات الماستر...."**[2]وعليه فان تدنى الوضع الاقتصادي لرومانيا أدى إلى انتشار البطالة وعدم توافر فرص العمل، فاضطرت نور للانتقال إلى بلد لآخر بحثا عن الظروف الملائمة، وهذا ما وجدته في فرنسا " **قد اضطرت لتوفير مستحقات الدراسة و تسديد مصاريف السكن والمعيشة، للعمل مساء في مطعم...**" [3]تستمر نور بالانتقال والترحال ولكن هذه المرة تعود إلى مسقط رأسها وأصولها لتتوجه إلى مدينة قسنطينة رفقة زوجها ليكون السبب وراء هذا الانتقال هو مساعدة زوجها في البحث عن الهوية الضائعة "**حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد، يجب أن ترى عائلتك أن تتعرف على أهلك أن تتعرف على أهلك، أن تعرف هوية تلك الجثة من غير المعقول أن تظل هكذا كغصن مقطوع من شجرة."**[4]وعند الوصول إلى قسنطينة، لم تستطع نور أن تخفي مشاعرها المخبأة وراء دفع زوجها للبحث عن هويته بل نجد سببا آخر دفعها إلى ذلك تمثل في حنينها إلى مسقط رأسها الذي أبعدتها عنه ، الظروف السابقة فهي تحن إلى هويتها التي تركتها في قسنطينة وانتقلت إلى أوروبا لتتجرد من كل معالم الهوية، لتجسد لنا هذه الزيارة صور التعطش الوطني أثناء التجول في هذه المدينة :"**في اليوم الموالي خرج ونور العارفة بدروب وأسرار المدينة... ما أن تصل إلى حي، أو شارع، أو جسر... حتى**

[1] الرواية ص 13

[2] الرواية ص 13

[3] الرواية ص 14

[4] الرواية ص 43

تبدأ في شروحاتها...ممرنا إلى رحبة الجمال، والسويقة، رحبة الصفوف...وولجنا في شوارعها وسوقها، تلبية لرغبة نور المفاجئة... ونما فضول نور الحارق لاكتشاف ما بالداخل، مذ كانت تقيم في قسنطينة. لم تكن تتورع عن النظر في عتبة ذلك الشارع..."[1]

ومما سبق نلاحظ أنها هاجرت إلى الخارج من أجل الدراسة واللحاق بوالدها كانت أسباب نفسية اجتماعية، فهجرتها خلفت عدة مشاكل نفسية كتشظي الهوية وعدم القدرة على الاندماج خاصة مع فتيات متعددات الجنسيات ويظهر هذا من خلال تغييرها للمسكن المشترك" **بعدما سئمت من عادات وسلوكيات الفتيات العربيات والرومانيات والفرنسيات غير المباليات..."**[2] كما خلفت الهجرة إلى الخارج مشاكل اقتصادية جعلتها تهاجر من بلد لآخر لتعود في الأخير إلى وطنها وتسترجع هويتها في وطنها الذي تحمل فراقه والبعد عنه.

- **عدنان عبد اللاوي:**

يعيش المهاجر عدنان عبد اللاوي ألم الغربة بسبب فقدان هويته بعد أن هاجر الى بلجيكا رفقة عائلته المغربية، كما يعيش ألم الفراق بعد أن تركهم والده واختار صديقته البلجيكية، ليحسّ عدنان وأمّه في حالة الضّياع والتّشتّت فيضطرّان للانتقال الى موطنهم الأصلي، لكنّهم سرعان ما يعودان إلى بلجيكا بسبب ظروف تحفظ الراوي عن ذكرها.

هجرة العودة الى بلجيكا غيّرت مجرى حياتهما السّابقة، فبعد أن كانت العائلة تعيش حالة الاستقرار (الاقتصادي، الاجتماعي، النّفسي ...) رغم الاغتراب وفقدان الهوية. إلا أنّ العودة كانت أصعب بكثير "**بعد مضي سنوات قرّرت أمّي العودة الى بلجيكا ...كانت ظروفا صعبة عليّ وعلى أمّي. أمّي تشتغل في النّهار والليل، ترعى نظافة وشؤون أسرة بلجيكية وتداوم**

[1] الرواية ص 49-50-51

[2] الرواية ص 11

في مخبزه ...." [1] فهذه الهجرة خلّفت وضع اقتصادي صعب جعل والدة عدنان تتحمّل مسؤولية ابنها الّذي لم تبخل عليه بشيء رغم وضعها "**أمّي لم تبخل عليّ بأيّ شيء، كانت تقتني لي أفضل ماركات الألبسة والأحذية ...**"[2] كما وطّدت هذه الهجرة علاقة عدنان بأمّه الّتي كان يعينها على مشقّة الحياة وأعمال المنزل "**كنت أبقى في البيت وأمّي تعمل دوامين، لذلك تعلمت طبخ العديد من الطواجن، والاهتمام بشؤون البيت.**"[3].

فبعد أن تجاوز عدنان عقبات اللغة والإقامة واعتدال الوضع الاقتصادي يظهر أمامه تحدّ آخر لم يستطع النجاح فيه، فعدنان كغيره من المهاجرين أعجب بالعالم الغربي وما يشهده هذا العالم من تطور وحضارة، فتأثّر بهم وبثقافتهم ونمط حياتهم و سلوكاتهم، هذا مادفعه لممارسة سلوكات مخلة بالحياء مع نساء غربيات وأخريات مهاجرات تخلين هوياتهن ومبادئهن و دياناتهن لأجل حياة البذخ والفسق والرذيلة يقول عدنان في هذا:" **أدخلني إلى بناية...التفت به فتاتان، غمز واحدة. نادت بصديقتها الثالثة كانت تبدو أنها أوكرانية، شقراء وصغيرة السن كأنها حورية... صحبتني إلى غرفة... تمنعت، وكابرت، لكن في النهاية وجدتني أرضخ وأرضخ... من يومها وأنا كالنحلة من زهر ة إلى زهرة.**" [4]

بعد صعوبة كبير ة أقلع عدنان عن هذه السلوكات وتزوج بفتاة من الريف المغربي لكي ترعاه وتصونه، بعد أن فقد ثقته بالمهاجرات المغربيات اللواتي كن يتظاهرن بالعفة والدين ولكن ما خفي فيهن كان أعظم، وسرعان ما يفقد الثقة أكثر عندما تطلب زوجته الطلاق بعد إنجابها وإكمال وثائق إقامتها لتحرمه من فلذة كبده، فتضيع هويته أكثر ويعيش حالة أخرى من الفقدان والوحدة، وتتولد فيه حالة من الكره والحقد على الغربيين الذين أثّروا عليهم في كل شيء وطمسوا

[1] الرواية ص 34

[2] الرواية ص 34

[3] الرواية نفس الصفحة .

[4] الرواية ص 35

هوياتهم من خلال تغليب ثقافتهم الغربية على عقلياتهم العربية." **بلاد الكفار يا أخي، لم يكفهم عهرهم فزادوا غلبوا علينا حتى نساءنا، وبناتنا لا نتحكّم فيهن! إنهم لا يحبوننا يمقتوننا، لا يحبون العرب، لا يحبون الإسلام ...النصارى كلاب، لا يحبوننا، حتى وان تظاهروا بالعكس."**[1]

ومما سبق نلاحظ أن هجرة عدنان إلى الخارج أثّرت فيه كثيرا خاصة على الجانب النفسي حين جعلته يعيش فاقدا للهوية يعاني آلم الوحدة والحرمان، خصوصا عندما فقد ابنه محمد ودخل والده عنه، كما اكتشف عدنان الوجه الآخر للغرب الحاقد على العرب بالإضافة إلى تدهور وضعه الاقتصادي والاجتماعي بسبب النفقة التي كان يمنحها لابنه هذا ما أدى إلى انخفاض مستواه المعيشي لتجعله هذه الأزمات في الأخير يعاني اضطرابات نفسية دفعته إلى وضع حد لحياته البائسة فهو لم يتحمل هذا العالم المدجج بالحقد والكره والنفاق فاختار أن ينتحر بدل أن يختنق داخل عالم لم يتقبله أبدا ولم يستطع الاندماج فيه، ولكن رغم محاولته لهذا فشل في ذلك، يقول جواد أثناء تصفحه لإحدى الجرائد الفرنسية:" إلى أن صدمني غلاف جريدة ليبيراسيون الفرنسية ! صورة عدنان عبد اللاوي تصدرت الغلاف وبعنوان كتب بالبنط العريض:" إجهاض محاولة انتحارية كان سيقوم بها شاب بلجيكي من أصول مغربية في المحطة الشمالية للقطار ببروكسل "[2].

- **سليم زهري:**

تجسّدت شخصية سليم زهري صور ة المهاجر أو" الحراق" الجزائري، الذي انتقل إلى أوروبا بطريقة غير شرعية عبر قوارب الموت .

ومما سبق نلاحظ أن هجرته كانت لأسباب أهمها :

[1] الرواية ص 37-38

[2] الرواية ص 44

الوضع الاقتصادي المتأزّم حيث كان يعيش حياة البؤس والحرمان ويتضح ذلك من خلال قوله:" من أجل العمل والعيش بكرامة..." فاختار الهجرة بطريقة غير شرعية ليعكس لنا حالة البؤس التي يعاني منها الوطن الجزائري نتيجة البطالة والفقر وارتفاع تكاليف المعيشة، ونقص فرص العمل ..فسليم يرى أن في العالم الخارجي(أوروبا) مورد رزق يحقق به غايته ويعيش بكرامة

ترتب عن هذه الأوضاع الاقتصادية مشاكل نفسية كالشعور بالضياع وفقدان الهوية والانتماء، فسليم اختار الهجرة لأنه فقد كيانه وهويته بوطنه الذي لم يوفر له أدنى حقوقه البسيطة في العيش بكرامة .

ينتقل سليم عبر مناطق مختلفة ليصل إلى هدفه بطرق غير شرعية خوفا أنْ يكتشف أمره " **وصل القارب إلى جزيرة سردينيا الإيطالية، لم تكن ايطاليا مقصد سليم ...اختار سليم أن تكون رحلتك القادمة إلى فرنسا بواسطة القطار كي لا يكشف أمره من قبل الشرطة..."**[1] ومن هنا نلاحظ أن سليم يعيش حالة أمنية غير مستقرة بسبب الخوف من اكتشاف أمره من قبل الشرطة بسبب هجرته الغير شرعية.

ينصدم سليم عندما يصل إلى فرنسا، فبعد أن كان يسعى وراء العيش بكرامة وكان يحلم بالعيشة الهنيئة ينصدم بواقع مرير أكثر من ذلك الواقع الذي كان يعيشه في الجزائر، فرغم مستواه التعليمي إلا أنه لم يستطع أن يجد فرصة للعمل بسبب إقامته غير الشرعية وباءت كل محاولاته بالفشل "**لم يجد سليم فرصة عمل متاحة أمامه سو ى قطف الفاكهة في الأرياف... مع مجموعة من المهاجرين العرب والأفارقة وقد عانى من استغلال أرباب عمله بسبب عدم امتلاكه وثائق الإقامة... حتى الإقامة الموفرة لا تتوفر على أدنى شروط الرّاحة ."**[2]

[1] الرواية ص 39

[2] الرواية ص 39-40

وسبب وضعه الاقتصادي والاجتماعي الميؤوس منه تورط في أعمال غير قانونية كي يضمن لقمة العيش لينتهي به المطاف إلى تسجيل اسمه ضمن قائمة المبحوث عنهم "**كي يضمن لقمة عيشه انخرط معهم في السرقة من المتاجر والمحلات...**"[1] ولكي يسترجع استقراره الأمني ينتقل إلى بروكسل لتتوارى عنه الأنظار، ومنها إلى شار لوروا ليلفظ أنفاسه الأخيرة ة بها " **جريمة قتل وقعت قبل البارحة، ارتكبها شباب أتراك، راح ضحيتها شاب عربي يبيع الكوكايين والهيروين ...**" [2]

مما سبق يظهر لنا أن سليم جسّد صورة المهاجر غير القانوني الذي دفعته الظروف السابقة (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية...) ليرمي بنفسه إلى الخطر في ظنه أنّه سيكون أرحم وأحنّ عليه من وطنه الأم لتكون نتيجة رحلته تشظي الهوية وعدم الاستقرار الأمني والنفسي والاقتصادي .

ثانيا: . علاقة المكان بالزمان:

هي علاقة المتغير بالثابت، هي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي الأخرى، أي (المكان والشخصيّات).

المكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه وجد الإنسان، ولكنّه بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية والأوركولوجية والأنثريولوجية ذاتيتها التاريخية. ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية، والشخصيّة من ناحية أخرى أي بين حاضر الشخصية وماضيها.[3]

والزمان والمكان في الرواية يتبادلان المنافع.

---

[1] الرواية ص 40

[2] الرواية ص 23

[3] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر، ط 1، 2004م ص 82.

"إنّ المكان بالمعنى الفيزيائي أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث أنّ خبرة الإنسان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمن، فبينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء "[1].

يعتبر عنصر الزمان والمكان مهم في العمل الأدبي، وهو من أبرز التقنيات البحثية في البناء السردي للرواية متلازمان بدرجة التنظيم والتكامل والتجانس في تشكيل البناء الروائي، فلا وجود للمكان والزمان بدون رواية، ولا رواية بدون زمان ومكان. فهما وجهان لعملة واحدة وهي البنية الزمكانية للعمل الفني الأدبي.

فبدون شك الرواية تهتم بالفضاء الزمني وتعمل على التقاطه وتشخيصه كونه "**النص نفسه يمكن القبض عليه في تمفصلاته الكبرى وتحديد الأنساق التي يندرج فيها "**[2] كما يمكن الإمساك ببعض خيوط الزمن وتحديد مساراته الملتوية والكشف عن عملية التحول التي تصيبه من أجل "**التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي وذلك أن النص يشكّل في جوهره بؤرة زمنية متعدّدة المحاور الاتجاهات "**[3]

وممّا تقدم من خلال إسقاط هذه التقنية على الرواية المدروسة، نلاحظ أن مختلف المستويات الزمنية تعمل على تقديم المشاهد والمفارقات السردية تعمل على" **دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الز منية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة.**" [4]ومنه فالمفارقات الزمنية تعني انحراف زمن

---

[1] مطيرا قاسم، القارئ والنص والعلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة للنشر، د ط، سنة 2002م ص 37.

[2] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1989، ص 112.

[3] إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية تشكل النص الروائي في ضوء البعد الأيديولوجيا، دار الرائد للكتاب ، ط 1 ، 2005، ص 297.

[4] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، محمد معتصم وعبد الجليل الأردني ، عمر علي ، العينة العامة للمطابع الأميرية ، الرباط ، ط2، 1997، ص47.

السرد، بحيث يتوقف زمن السرد وعليه يتوقف الراوي عن سرد الأحداث بالرجوع إلى الوراء (الاسترجاع) والأمام (الاستباق)على محور السرد، وهذا ما خدم هذه الرواية خلال رحلة الراوي في البحث عن هويته الضائعة في الذاكرة (الماضي) وفي الحاضر ؟، وهو ما نجده في رواية " خرافة الرجل القوي " بوضوح حيث عملت هذه المفارقات على الانتقال بالشخصية عبر مستويات مختلفة من السرد متجاوزة بذلك مسافات كبيرة إمّا للأمام أو الخلف عبر الاستباق أو الاسترجاع.

1. الاسترجاع :

وعليه نجد أن تقنية الاسترجاع هي الأكثر بحيث " **يترك الراوي مستوى الفصل الأول ليعود الى بعض الأحداث الماضية ، ويرويها لحظة لاحقة لحدو ثها** "[1]ويظهر هذا في الرواية خلال استرجاع البطل "جواد"حكاية جده ووالده وسبب حقدهما على الثورة لاغتصاب جدته" **تستغرقني الذكريات وتأخذني بعيدا...أدخلهم جدي إلى دار الضياف ... كان أبي مذعورا ليلتها، وهو يراهم يدخلون إلى حوش الدار و جدي ليس معهم... بعض لحظات سمع ابي صرخة مدوية من أ مه...**"[2] وهنا يظهر الدور الذي قدمه الاسترجاع في كشف السبب الذي دفع بالأب إلى مغادر ة وطنه وسبب نقمة والده على الثورة "الاغتصاب".

يعود البطل بالذاكرة إلى الوراء ليسترجع أول يوم تعرف فيه على زوجته "**كلما تحل ذكرى زواجنا أنا ونور إلا وأتذكر أ ول يوم تعارفنا فيه .لما كانت نور بصدد تغيير المسكن المشترك...**" .[3]

[1] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2004، ص 33.

[2] الرواية ص 17.

[3] الرواية ص11

والأمر ذاته نجده في مختلف محطات الرواية وعبر الاسترجاعات الأخرى لذات الشخصية، فجواد كشف الآلام التي يعيشها في بلد الغربة من خلال استرجاعه لذكرياته، "**سرحت في مغامراتي في الجامعة مع صديقاي في كليه الهندسة... ففي باريس لا أصدقائي الجزائريون يعتبرونني جزائريا صرفا بسبب أمي الفرنسية الأصل وما يتردد عن موقف أبي من الثورة التحريرية، ولا أصدقائي الفرنسيون يعتبرونني فرنسيا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل. غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من جنسيات عربية أو افريقية أو لاتينية.**"[1] يسترجع عدنان عبد اللاوي حكايته لجواد عندما تركه والده رفقه أمه واختار صديقته البلجيكية هذا ما ولّد الكره في نفسية عدنان وحقده على الأوروبيين " **أبي تركنا أنا وأمّي اختار صديقته البلجيكية النصرانية، لذلك اضطرت أمي لمغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب... بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا...**"[2]

ويستمر الاسترجاع عبر مختلف محطات الرواية ليظهر في الفصل الثاني للرواية حين يسترجع عم جواد "محمد صالح" حكاية أخيه "رشيد" وصديقه "لمين" الأليمة، وكيف انتحرا " **لو حملتك رياح الأقدار قبل الآن يا ابن أخي لكنت عرفت رشيد... لم يتوقع أن يكشّر الوطن على أنيابه في وجهه... قبل عشر سنوات ونصف... وقف لمين... ثم مضى إلى أقرب جسر... وقذف بجسده المتعب في الفراغ... بعد سنة من موت لمين ...رمى رشيد بنفسه صوب قطار نقل البضائع**".[3]

تعمل الذاكرة عملها مع جواد حين تتزاحم نفس المشاهد في ذهنه عند زيارته لمدينة قسنطينة "**في الحقيقة كانت هذه الصور تتزاحم على رأسي في الماضي، كلما وصلت إلى مدريد أو توليدو أو غيرها من المدن الإسبانية. فكلما أقف أمام نصب لدون كيشوت...**

[1] الرواية ص 15

[2] الرواية ص 34

[3] الرواية ص 67-71-73-76-77

مارست معي الذاكر ة طقوسها. لكن اليوم، ها هو مشهد تلك الصور يمر أمامي لكن في قسنطينة..."[1]

تظهر عينات كثير ة من الاسترجاع في الفصل الأخير من الرواية وكل نفس الدور في دعم البطل في رحلة بحثه عن الهوية المفقودة ومن بينها نجد استرجاع عمته لقصة وفاة ابنها زاكي،" **استحالت حياة ابني زاكي إلى جحيم بعدما رفض والد "تسعديت" تزويجها منه... مضت أشهر طويلة وهو على هذه الحال، لايراه الناس إلا نادرا... إلى أن اتصلت بنا إدارة مستشفى ابن سينا... لقد غادرت روحه إلى بارئها قبل وصولنا..."**[2] ، كما تسترجع عمته الذكريات لتخبر جواد عن إحدى عائلات "زهري "

ثمّ تواصل هذه الشخصية الاسترجاع، حيث يسألها جواد إن كانت تعرف "سليم زهري" تقول:" **لكنها تذكرت أن ابنها زاكي يوسف خوجة حدّثها قبل سنوات أن هناك عائلة تقيم ببلدية شطايبي تحمل لقب زهري."**[3]

مما تقدم يظهر أن هذا الاسترجاع يدفع الراوي إلى حركة عبر الأزمنة فاستطاع أن يرصد لنا قصصا وحكايات قديمة جسدت الواقع المعاش بكل تفاصيله وما نتج عن هذه القصة من أضرار واضطرابات نفسية واجتماعية واقتصادية... كما مسّت الهوية بصفة خاصة .

لنجد أن هذا الاسترجاع فرضه الأنين والحنين إلى الوطن والهوية المفقودة ومرارة الحياة في الغرب لتجد الذات نفسها تسترجع ذكرياتها لتكرها بأنها ما زالت جزائرية أو عربية الأصل، فهذه الذكريات التي لا تخضع لرابط منطقي بل يتحكم فيها منطق التداعي الحر، فتبقى سلسلة الاسترجاعات متتالية على فضاء الرواية لتجسد ما في الشخصيات بكل أبعادها.

---

[1] الرواية ص 92

[2] الرواية ص 125-121

[3] الرواية ص120

2. الاستباق :

إذا كان الاسترجاع يحدث نتيجة العودة إلى الوراء فإن الاستباق "**يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل. أ نّه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه. أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها.**"[1]

وعليه فالاستباق عبارة على حالة تنبئنا بالمستقبل. فيرسم لنا مخطط الأحداث قبل وقوعها عن طريق إشارات وإيحاءات يدرك القارئ من خلالها أن الراوي هو من قام بهذه الاستباقات لكي يمهد للأحداث اللاحقة، ويتجسد هذا في رواية "خرافة الرجل القوي" بحيث نجدها موزعة في الرواية .

حاول الراوي من خلالها أ ن يسبق الأحداث كي يصل إلى هدف الشخصية البطلة في معرفة هويتها والوصول إلى الهدف الذي تقوم عليه الرواية .

ومن عينات الاستباق نجد ما جاء على صيغة التساؤل والاستفهام، وذلك حين وجد جواد عدنان بعد أسبوع من البحث يقول:" **بقيت أفكر، هل من المعقول أن يكون هذا الشاب هو عدنان عبد اللاوي بشحمه ولحمه ودمه، الذي قضيت أسبوعا بأكمله ابحث عن كيفية الوصول إلى أثره دون أن أحقق أدنى نتيجة تذكر؟**" [2]

ويظهر الاستباق أيضا حين تقرر نور وجواد أن يعودا إلى قسنطينة من اجل الوصول إلى هوية المقتول كذلك التعرف على العائلة " **حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد، يجب أن ترى، أن تتعرف على أهلك، أن تعرف هوية تلك الجثّة من غير المعقول أن تظل هكذا كغصن مقطوع من شجر ة ".**[3]

---

[1] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 38.

[2] الرواية ص 33

[3] الرواية ص 43

فالاستباق هنا جاء لكي يحدد الطريق الذي سيمشي وراءه جواد لتقصي معالم الهوية المفقودة .

كما يبرز الاستباق في هذا المقطع: "**أيقنت أنني دنوت من الهدف، بعد ما لفت انتباهي لافتة زرقاء باهتة على يمين الطريق** ..." [1] ليمهّد به الراوي أن البطل دنى إلى هدفه .

نلاحظ أنّ جلّ الاستباقات التي وردت في الرواية جاءت لتخدم الهدف المنشود الذي تبعه جواد منذ بداية القصة فكانت الاستباقات بذلك خارطة للزمن القادم وما سيحمل من أحداث توصل البطل إلى هويته، كما خلقت مشاركة القارئ في النص من خلال متابعة تطورات أحداث القصة .

3. الوصف :

أولى الكاتب وصف الأماكن في النماذج الروائية المختارة أهميّة خاصة وقد جاء وصفها موزّعا على محورين يمثّل الأوّل: الوصف الشمولي العام للمكان الإطاري الذي تدور فيه أحداث الرواية (القرية والمدينة)، أو لبعض الأماكن الأخرى كالبحر ويتعلق هذا التقديم الظاهري البانورامي "**باتساع الحيز المكاني وانتشاره، على غرار الحيز الزماني وانتشاره مما يؤكد حيرة مزدوجة بخصوص السيطرة القصصية على الفضاءين.**" [2]

ويمثّل الثّاني: الوصف التفصيلي للمكان، تتقلص فيه الرؤية؛ للمكان وتسعى إلى الاقتراب أكثر من واقع المكان، ومن أدقّ تفاصيله حيث يسعى هذا الوصف الفوطوغرافي الذي يعدّ الفاعلية النشطة للعين القصصية الرائية إلى تأسيس هذا النوع من الوصف الذي يحاول تتبع مفردات المكان ويعمل على استجلائها من بيوت وغرف وشوارع ..... وما إلى ذلك.

---

[1] الرواية ص 131

[2] نجيب العوفي :مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية ص 150.

نجد الوصف في مواضع منها أولا وصفه للطريق نحو باريس في قوله:" ...**الخيم ذاتها والبيوت العشوائية مكدّسة** ..."[1]إنّه مجرّد منظر لاحظته عين الشخصية على الطريق، ونجد هذا يتكرر في مواضع كثيرة في الرواية ، فمثلا في وصفه لصينية الحلويات في بيت أمّ نور زوجته في قسنطينة " **نصبت أمّ نور صينية دائرية فوق مائدة خشبية** ..." [2].عبر وصفه يبطئ السرد لكنه لا يقدّم للحدث شيئا غير وظائف جمالية ناجمة عن الوصف ، إلا أننا نعثر على مواضع أخرى عمل فيها الوصف استراحة كحافز للمتلقي في رسم معالم وحدود الهوية التي يبحث عنها البطل مثلا في وصفه لقسنطينة التي تمثل الوطن المفقود" **قسنطينة لا بحر لها كورنيشها تحتضنه الصخور العتيقة والكهوف. حبات المطر تغسل وجه المدينة المتعب** "[3]يظهر تأثره بالمكان وارتباطه به فهو أكثر من مكان صامت إنّ له روح فهو يتنفّس والذّات تستشعر ذلك، فالوصف يعطي فرصة للتّأمل.

ونجد الوصف في الفصل الثالث (عنّابة المحروسة) في وصفه شيئا من المدينة "**في الخارج تطل كنيسة القديس أوغسطس من ربوتها العالية .... وفي مدخل المدينة يربض مقام العالم والولي الصالح إبراهيم بن التومي**"[4]ويواصل وصفه في القسم 11ليصف حركته في صباح المدينة (بونة)" **ماأجمل صباحات بونة حين نختلي بأنفسنا في زاوية ما دون موعد مسبق، ونتأمّل فتنتها وبهاءها الذي لم تفلح كل تجاعيد الزّمن التي تعلوا واجهات البنايات في طمسها** ..."[5]وفي وصف آخر حين قال: "**مررت ببعض المنازل والعمارات الشاحبة، والمساكن نصف المكتملة البناء التي تجرح العين، الفيلات المزروعة هنا وهناك تطل بوجهها الحائر**

[1] الرواية ص 19

[2] الرواية ص 57.

[3] الرواية ص 63.

[4] الرواية ص 95.

[5] الرواية ص 111.

على زرقة البحر المختلطة بلون السماء الملبّدة .... توقّفت أمام عمارة خرافية متهالكة لا لون لها، من تزاحم الكتابات والخربشات العشوائية.. "[1]

وتعدّ رواية " خرافة الرجل القوي " من أكثر روايات الكاتب احتفاء بوصف الأمكنة فقد خصصت لها مساحات نصّيّة متميّزة وبخاصّة وصف المدن.

[1] الرواية ص 133.

خاتمة

خاتمة :

توصـلنا من خلال دراسـتنا لسـيميائية المكان في رواية خرافة الرجل القوي إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- ❖ إنّ الرواية " خرافة الرجل القوية " رواية مكان بامتياز، ليس لأن الرّاوي الروائي وظف جزء كبيرا منه في سـردياته لرصـد التفاصـيل المكانية. وإنما لكونه عمد كذلك للتنويع في عرض الأمكنة، أي أنه لم ينغلق على رؤية مكانية محددة وهذا ما نلمســـه عبر التنقل الواضح لشخصياته من مكان لآخر.
- ❖ تعددت أنواع المكان في الرواية، بمعنى أنها جاءت متنوعة، وموزعة الدلالات ، فتظهر مرة مفتوحة ومرة أخرى مغلقة، وكان لهذه الأمكنة وجودها الحي من خلال الأثر الكبير على نفسية الشخوص .
- ❖ عالج بومدين بلكبير حالة المثقف على أرض وطنه وما ينال من تهميش في حين ينال ، الفارغين والسائحين الحظ الأوفر من كل شيء.
- ❖ تطرق أيضا إلى الانحلال الخلقي الذي يمارسه أبناء المسلمين في الدول الأوربية .
- ❖ تسعى هذه الرواية إلى مد الجسور بين الشرق والغرب وطرح فكرة صراع الهوية.
- ❖ إن تـاريخ الجزائر حافل بـالعديد من المحطـات التي أثرت على تركيب المجتمع انطلاقا من الاسـتعمار وثورة التحرير مرورا بعشـرية دموية وصـولاً إلى التأخر و التخلف الثقافي وحالة الشباب اليوم العاطل عن العمل .
- ❖ إن المكان في الرواية قد اكتســب أهمية كبيرة باعتباره فضـــاء واســـعا لحركة الأحداث والشخصيات .
- ❖ إن العلاقة التي ينسـجها المكان مع الشـخصـيات تسـاعد على اسـتحضـار المنسـي، كما يترك أثر في نفسية الشخصية الروائية التي تتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر.
- ❖ اشـتغال الرواية على هذا الأخير (المكان) أكسـبها معنى خاصـا في إعادة الذاكرة إلى بعض الأمكنة وجعلها تعيش في متخيل الرواية كما لو كانت تعيش في الواقع .

خاتمة :

- ❖ يعد المكان في الرواية من أهم الأركان التي تشـــكل بنية النص الروائي ، فتنوعت بين المغلقة والمفتوحة، وجاءت الأماكن المغلقة (الغرفة ، البيت، الفندق، المقهى ، الجامعة) فكل مكان حمل دلالات نفسية الشخصية كذلك الأماكن المفتوحة(المدينة ، القرية) التي تعتبر مكان انطلاقة الأحداث.
- ❖ خرافة الرجل القوى تعالج ظاهرة الهجرة وتطرح مجموعة من المواضـــيع منها الهوية وصراع الحضارات بين الغرب والشرق .
- ❖ اعتمدت الرواية في بنائها السردي على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث، حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد وقائع مضت، والهدف من ذلك توضيح أحداث قد تكون غامضــة بالنسـبة للقارئ ، أما الاسـتباق فهو مجرد تطلعات المسـتقبل الزمني والغرض من هذا التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحاكي.
- ❖ يركز الراوي على عنصر الاسترجاع بإعادة سرد أحداث ماضية من حياته و خاصة حياة عائلته ..
- ❖ الاستباق حاضر بصفة قليلة في الرواية محل الدراسة ، وهو مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات .
- ❖ ورد الاستباق والوصف قليلا مقارنة مع الاسترجاع، وهذا دليل على أن الراوي مشدود إلى الزمن الماضي أكثر .

الملحق

لمحة عن حياة الروائي " بومدين بلكبير"

1. نبذة عن حياته :

ولد بومدين بلكبير في12 جانفي 1979 بمدينة عنابة وهو أستاذ جامعي محاضر، وباحث جزائري متحصل على شهادة الدكتوراه في تخصص علوم التسيير و التدقيق، الثقافة التنظيمية و إدارة التغيير، الإبتكار.

2. أهم أعماله:

له العديد من الكتب المشهورة أهمها :

- إدارة التغيير و الأداء المتميز في المنظمات العربية ، دار العالم العربي 2009م.
- عصر الاقتصاد والمعرفة، دار الوطن الجزائر، 2012م.
- دراسات ميدانية في إدارة الأعمال، دار اليازوري، عمان 2012م.
- قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع تونس 2014م.
- الربيع المؤجل، دار الفضاءات للنشر والتوزيع عمان 2015م.
- النص الأخير قبل الصمت، دار الفضاءات للنشر والتوزيع عمان 2015م.
- الطريق إلى الابتكار والمقاولاتية، دار الوطن اليوم، الجزائر ، 2016م.
- الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال، ديوان المطبوعات الجامعية 2016 م.
- رواية خرافة الرجل القوي، منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر ، 2016م.
- رواية زوج بغال منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 2018م.

كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث في العديد من المجلات والدوريات العلمية المفهرسة، ومحكمة دوليا وشارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية العربية والدولية.

- له عضوية في مجموعة من جمعيات ومنظمات المجتمع المدني.

ملحق :

- ينشـــر بانتظام مقالات فكرية وثقافية في الجزائر وخارجها كمجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى الثقافية.

تعج الرواية بالمظاهر الاجتماعية والســياســية والثقافية، وغيرها من المظاهر، بحيث تعتبر وبكل صدق مرآة عاكسة لواقع عاشته الجزائر في فترة من تاريخها.

وســـنحاول في هذه العجالة أن نتعرض إلى أهم تلك الظواهر لما لها من أثر عميق في كيان المجتمع، ســواء إن كانت ايجابية أم كانت ســلبية، وإن كانت الســلبية هي الطاغية، باعتبار أن الروائي يعتبر مصــلحا اجتماعيا بطريقة غير مباشــرة وتعرية هذه الســلبيات هي أول خطوة في اتجاه إصلاحها.

ملخص الرواية " رواية الرجل القوي " لبومدين بلكبير

تدور الرواية حول أربع مدن وهي مدينة باريس، شـار لورا البلجيكية، قسـنطينة وعنابة حيث تبدأ الرواية من مدينة شـارلوروا وتنتهي في مدينة عنابة بحيث يقتل شـاب يدعى سـليم زهري على يد شباب أتراك بحديقة عمومية بمدينة شارلوروا المدينة المليئة بالمهاجرين

المغاربة والأتراك والإيطاليين وغيرهم.

فيحاول بطل الرواية جواد زهري أن يبحث عن حقيقة الضـــحية وذلك بعدما تعرض للاسـتفزازات من شـخص يدعى مارسـان ماسـان" فيذهب إلى مركز الشـرطة ليلتقي بشـرطية تساعده في تقديم بعض المعلومات حول الضحية وتفاصيل عن الجريمة، فيعرف جواد زهري أن الضــحية من أصــول جزائرية وأنه ســوى مهاجر غير معروف. بعد ذلك ينتقي شــخص يسـمى عدنان عبد اللاوي " وهو شـاب مغربي فيخبره بأنه كان صـديق الضـحية سـليم زهري الذي هاجر من الجزائر إلى أوروبا من أجل العيش بكرامة.

ينطلق جواد زهري من مدينة باريس بحثا عن حقيقة ســـليم زهري دون أن يعرف مكان عائلته فيتجه من بداية الرحلة نحو مدينة قســـنطينة، التي تظهر في الرواية بمفرداتها الطبيعية وخصـــوصـــية عمرانها، المدينة التي بنيت فوق صـــخرة تربط جســـورها المعلقة بصخورها

العالقة الجسور والصخور لها علاقة حميمية بالإبداع والجنون وحتى الانتحار. انتحار صـالح زايد الإعلامي والمثقف المهموم بقضـــايا الأمة وانتحـار لمين مرير عـالم الفيزيـاء النووي وانتحار الشاعر فاروق أسميرة وانتحار رشيد عم بطل الرواية جواد زهري ....الخ.

كما لا تظهر مدينة قســـنطينة في الرواية بمكونها الطبيعي فحســـب، بل كذلك تظهر بمكونها الثقافي وتراثها العريق العادات والتقاليد والأعراف والإعلام، والموســـيقى والمقاهي العريقة.

وتظهر الرواية من الكثير من الأحيان بتناقضـاتها الصـارخة والصـادمة، لم يعثر جواد زهري على أي أثر لعائلة سليم زهري في قسنطينة وبعد أن كاد يفقد الأمل يتلقى معلومة من

ملحق :

عمه محمد الصالح زهري تجعله يتجه إلى مدينة عنابة وهي مدينة قريبة من الحدود التونسية 86 / 98 طريقه للبحث عن سليم زهري بالعديد من الشخصيات في أماكن وأحياء مساعده في رحلته تلك، فيكشف الكثير من أسرار المدينة والناس، وحقيقة الضحية سليم زهري والذي يكون شقيقه من والده " عبد المجيد زهري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

- **أولا : المصادر**

1) بومدين بلكبير ، رواية "خرافة الرجل القوي " منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف ، الجزائر 2016م.

2) عبد المنعم الحقني ، الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي القاهرة ط 1 2003 م.

3) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي).دار النهار للنشر بيروت ،لبنان2004.

4) محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية.

- **ثانيا : المراجع**

المراجع العربية :

1) إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص الروائي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، ط 1 ،2005 م.

2) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر ط1 2004 م.

3) باديس فوغولي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث إربد الأردن ط 1 2008 م.

4) حبيب مونسى، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 1432هـ/ 2011م.

5) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط 1 1990 م.

6) حسن سالم هندي إسماعيل ، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ،1434هـ/2013 م.

7) حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله فلسطين ط1، 2007م.

8) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والساق) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،1989 م.

9) شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،بيروت ، ط1 1994 م.

10) الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي (دراسات في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010م.

11) عبد الرحمن محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك، المكتب الجامعي الحيث الإسكندري (د،ط)2012م.

12) عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية ، الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر ، منوبة ، تونس ط 1 2003 م.

13) فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع مملكة البحرين، ط1، 2009م.

14) محبوبة محمدي محمد آبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية ، الهيئة العامة السورة للكتاب ، دمشق سوريا د،ط،2011 م.

15) محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم الناشرون، ط 1، الجزائر 2010 م.

16) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء الإسكندرية، مصر ط1 2007 م.
17) محمد عويد الطربولي ، المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ط1 1999 م.
18) محمد مرتاض، السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط 1435هـ/2014 م.
19) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط 2 دار النشر للجامعات، مصر 2011 م.
20) مصيرا قاسم، القارئ والنص والعلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، د ط، سنة 2002 م.
21) نقلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1432هـ/2011 م.
22) ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1989م.

المراجع المترجمة :

1) إبان واط، نشؤ الرواية، تر ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1417هـ/ 1997 م.
2) جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، محمد معتصم وعبد الجليل الأردني، عمر علي، العينة العامة للمطابع الأميرية الرباط، ط 2، 1997 م.

- **ثالثا : المجلات**

1) عامر رضا، سيميائية العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، العدد 2014 م.

2) فائزة خمقاني، مجلة الأثر، العدد 28 جوان 2017 م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر).

- **رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية**

1) مذكرة : المكان في رواية "زنقة الطلياني " إعداد: بدرة بخوش وبخوش هاجر مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2022/2021 م.
2) مذكرة : جماليات المكان في رواية "كولاج" لأحمد عبد الكريم ،إعداد : سريدي فاطمة وبلحاج فاطمة مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة أحمد دراية أدرار عام 2022/2021 م.
3) مذكرة: جماليات تقنيات السرد في رواية " فاي " للزبير بن سخري، اعداد:خولة مشري وحافي راسو رهام، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالوصوف لميلة ،2021/2020م.
4) مذكرة: سيميائية العنوان في الروايات الثورية الجزائرية، إعداد: فطيمة بوجيت ووسيلة بلحيمر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل 2018/2017 م.

- **خامسا : المواقع الالكترونية**

1) Term<https://ontology.birzeit.edu
2) Wiki<https://ar.m.wikipedia.org
3) الحوار الجزائرية .blog<https://eihiwar.dz

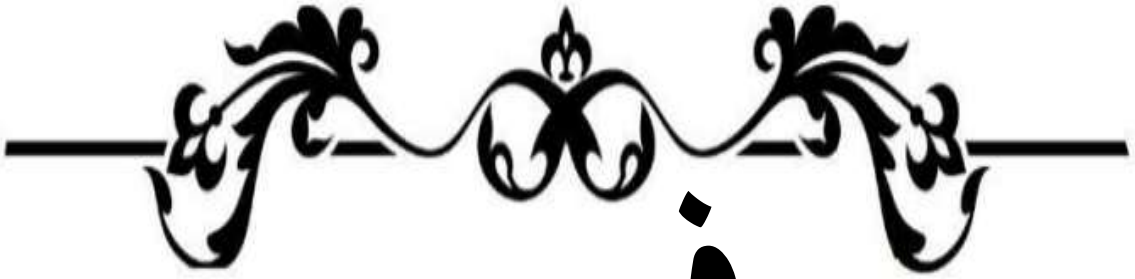

فهرس

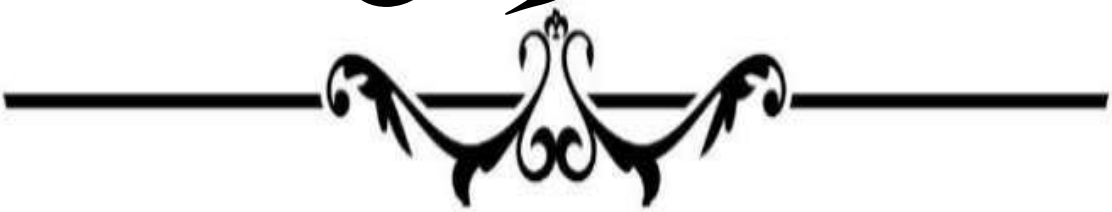

فهرس :

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول الأمكنة ودلالتها في رواية "خرافة الرجل القوي"	
تمهيد:	1
1. الأمكنة المغلقة ودلالتها في الرواية:	1
▪ البيت :	2
▪ الغرفة :	4
▪ مكتب البطل :	6
▪ الفندق :	7
▪ السيّارة :	9
▪ المطعم :	9
▪ مركز الأمن (الشرطة) :	10
▪ المقبرة :	10
▪ الحمّام :	11
▪ المخمرة :	11
▪ الأماكن الدينية في الرواية :	12
▪ المسجد:	12
▪ الكنيسة:	13
▪ المقام:	13
▪ المطار :	14
2. الأمكنة المفتوحة ودلالتها في الرواية:	14
▪ المدينة :	15

▪ القرية :	19
▪ شجرة البرتقال :	20
▪ الحديقة العامة :	20
▪ الشوارع و الأحياء:	21
▪ المقهى :	25
▪ الجسر :	27
▪ المستشفى :	28
▪ الميناء :	30
▪ القارب :	31
▪ الشاطئ	31
▪ المحطّة	31
الفصل الثاني: علاقة المكان بالمكوّنات السّرديّة الأخرى في رواية "خرافة الرجل القوي"	
1. سيميائية العنوان وعلاقة المكان بالشخصيات:	33
▪ سيميائية العنوان:	33
▪ علاقة المكان بالشّخصيّة:	38
▪ علاقة المكان بالشخصية الرئيسية:	40
جواد زهري:	41
▪ علاقة المكان بالشخصيات الثانوية:	46
عبد المجيد زهري:	47
نور كومانيسكو:	48
عدنان عبد اللاوي:	50
سليم زهري:	52
2. علاقة المكان بالزمان:	54

▪ الاسترجاع :	56
▪ الاستباق :	59
▪ الوصف :	60
خاتمة :	63
لمحة عن حياة الروائي " بومدين بلكبير"	65
نبذة عن حياته	65
أهم أعماله:	65
ملخص الرواية " رواية الرجل القوي " لبومدين بلكبير	67
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس الموضوعات	73

ملخص :

ملخص :

الرواية فن مكاني بامتياز، تتجلى فيه صور المكان ودلالته حيث تنتقل الأحداث عبر محطات مكانية مختلفة بداية من أوروبا (باريس ، شارلورا) ثم الجزائر (قسنطينة ، عنابة) وداخل هذه الفضاءات الجغرافية يتفتت المكان ويتوزع على مناطق كثيرة تدور فيها الأحداث بعضها متخيل وأغلبها واقعي فرضته طبيعة الأحداث وانطلاقا من الأهمية التي يكتبها هذا المكون السردي جاء بعثنا حاملاً لعنوان : سيميائية المكان في رواية خرافة الرجل القوي البومدين بلكبير، والذي تخص على مقدمة ومدخلاً و فصلين تطبيقيين حمل الفصل الأول العنوان الآتي : " الأمكنة ودلالتها في الرواية " ، أما الفصل الثاني فكان بعنوان : " علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى في رواية خرافة الرجل القوي" وختمنا البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

Summary :

The novel is a spatial art par excellence, in which the images of place and its significance are evident as events move through different spatial stations, starting with Europe (Paris, Charlora) and then Algeria (Constantine, Annaba). Within these geographical spaces, the place is fragmented and distributed over many regions in which events take place, some of which are imaginary and most of which are imposed by reality. The nature of the events and based on the importance of this narrative component, our mission came bearing the title: The semiotics of place in the novel The Myth of the Strong Man Boumediene Belkabir, which included an introduction, an introduction, and two applied chapters. The first chapter bore the following title: “Places and their significance in the novel.” The second chapter was Titled: “The relationship of place to other narrative components in the novel The Myth of the Strong Man.” We concluded the research with a conclusion that included the most important findings.